لعبة الجنس والموت

أحمد رشدي

لعبة الجنس والموت / قصص

أحمد رشدي

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة , ١اش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تصحيح لغوي :

محمد عز الدين

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١١٣٢٢

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٢٠٠- ٣

لعبة الجنس والموت

قصص

أحمد رشدي

الطبعة الأولى

٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع



شيزوفرينيا ...

يهوى التصوير.. هاوي ليس إلا.. هذا هو أحمد السيد.. شاب في الثلاثين من عمره.. أغلى ما يملك هي كاميراته.. يعتني بها اعتناءا شديدا.. وينظفها برتابة.. دائما ما يخرج ويطوف بالأماكن والحدائق العامه في قلب المدينة حاملا آلة التصوير المتأهبة دوما للالتقاط.. كان أحمد يعمل صحفيا.. ولكنه منع من العمل بسبب مقالاته المناهضة للفساد.. حيث كان عضوا في إحدى الحركات النضالية.. وكان شغله الشاغل هو محاربة الفساد الحكومي في مصر عن طريق الكتابة الصحفية والتشهير بالأفراد المفسدين في الدولة.. كان يلتقط صورا كثيرة لتعديات رجال الشرطة على المتظاهرين من تلك الحركة.. حتى وصل ملفه إلى مباحث الأمن.. فقبضت عليه في تظاهر جماعي.. كان يسمع كثيرا عن تعديات رجال الشرطة في الأقسام ولكنه في هذه المرة قد عاش ذلك بكل كيانه.. فما إن وضع أحمد في الحجز حتى انهالوا عليه ضربا مبرحا إلى أن

ازرقت عيناه وتورمت.. أخذ يستغيث.. ولكن لم يعبأ به أحد.. حتى دخل ظابط القسم.. جلس القرفصاء أمام أحمد.. ثم حدق في عينيه قليلا قبل أن يصيح في وجهه غاضبا:

- عاملّي فيها وطني يابن الكلب ؟!

ثم رفع يده عاليا وانهال بها على وجهه صافعا إياه صفعة ألقته جانبا ..ومن ثم نظر للواقفين حوله مشيرا إليهم إشارة ذات مغزى وهو يقول:

- شوفوا شغلكم.. عاوزكم تنسّوه مصر!!

اقترب منه ثلاثة أشخاص.. انهالوا عليه ضربا مبرحا من جديد.. حتى أحضر أحدهم جهازا صغيرا.. وضعه على رأسه.. ثم أدار الجهاز ليحدث صواعق كهربائية جعلت أحمد يتقافز من فرط الألم.. أطفأ الرجل الجهاز و لم يفتأ أن أداره من جديد.. وعلت صرخات أحمد المصحوبة بكلمات الاستغاثة.. وليتهم اكتفوا بذلك.. فبعدما انتهوا من الصواعق الكهربائية.. اقترب منه أحدهم قائلا بغلظة:

- أنت اسمك إيه ياد ؟

- اسمى أحمد السيد..

رفع يده وصفعه بشدة على وجهه قائلا:

- غلط يابن الكلب أنت اسمك سهير!!.. اسمك إيه يااااد؟

- سهير يا باشا.. اسمي سهير.. سهير السيد!!

- تمام يا سهير.. كدا انتِ تعجبيني.. خلاص كفاية ضرب كدا النهارده.. زمانك اتبهدلتِ يا عنيا!

ظن أحمد بأنهم سيتركونه.. ولكن خابت أمله.. فبعد قليل دخل عليه رجل كبير يحمل في يديه حقيبة متوسطة الحجم.. فتحها ومن ثم اخرج منها زجاجه بها مادة سائلة.. سحب المادة بإحدى الحقن حتى أفرغ الزجاجة تماما.. وغرز الحقنة في إلية أحمد مفرغا ما فيها.. ثم نظر للظابط بابتسامة خبيثة قائلا:

- كدا هينسى مصر!!

خرج أحمد بعد أسبوعين بعدما وصلت قضيته للرأي العام عن طريق الصحافة.. وظل منتظرا ليعاوده العمل من جديد.. ولكن هناك شيء واحد لا يستطيع التخلي عنه أبدا.. إنه التصوير الفوتوغرافي.. الذي يمثل له انعكاسا للحياة الخارجة.

صباح هذا اليوم.. علق أحمد آلة التصوير على رقبته.. وخرج كالعادة ليتجول.. ذهب لإحدى الحدائق العامه.. أمد خطاه ذهابا وإيابا فيها ..إلى أن وجد مراده.. بسرعه قبضت يده على الكاميرا.. وسار نحو رجل كبير كان جالسا على أحد المقاعد.. وجد الرجل يتحدث إلى نفسه.. وترك بجانبه على

المقعد مساحة تتسع لشخصين.. ناظرا للفراغ بجانبه ويحـدث شخصا ما.. إنه بالضبط كما خيل لأحمد من الوهلة الأولى التي رآه فيها.. رجل مجنون.. اقترب منه بخطوات بطيئـة.. إلى أن أصبح أمامه مباشرة.. ظل واقفا أمامه قليلا.. يستمع إليه وهو متعجب.. لم يعبأ الرجل به وظل يتحـدث.. فرفـع أحمـد كاميراته بسرعة والتقط أول صورة.. انتبه إليه الرجل فقال لـه بلهجة حادة:

- انت بتعمل ايه هنا يابنى؟!

لم يعتاد أحمد على التعامل مع مثل هؤلاء الأشخاص فـرد عليه بطريقه عفوية:

- انت بتتكلم مع مين يا حاج؟

- انت مجنون يابنى ولا إيه! مش شايف إللى قاعد جنبى؟

بعدها ضحك الرجل وضرب كفا بكف قائلا:

- الناس مبقتش شايفه قدامها ولا إيه؟

ابتسم أحمد ابتسامه طفيفة ثم قال:

- طيب ما تعرفنى باللى قاعد وياك يا حاج.

رد الرجل بلهجة واثقة ورزينة قائلا:

- الحاج طلعت أبو ريه.. مناضل قديم من أيام السادات.. ربنا ما يعودها الأيام دي.

هنا قد نظر أحمد إلى الفراغ القابع بجانب الرجل قائلا:

- أهلا وسهلا يا حاج طلعت.. فرصة سعيدة

قالها بسرعة ثم أعاد نظره إلى الرجل خوفا من أن يراه أحد.. فبادره الرجل بالكلام.

- امشي بقى.. امشي وسيبني مع عمك طلعت شويه.

فضول أحمد قد غلب أي كلام.. فجلس القرفصاء أمام الرجل.. وقال بلهجة شفافة قريبة من التحايل:

- ما تخفش يا حاج.. أنا هقعد مش هتكلم.. هسمعكم بس.. خدوا راحتكم.

وجد أحمد الرجل ينظر إليه باستنكار وهو يضحك بشده.. ثم ازاح بصره ناظرا إلى اللاشيء بجانبه.. وأخذ يتحدث كثيرا.. كأن يقول مثلا:

- الوليه مراتي يا حاج طلعت كنت هطلقها النهارده.. قال إيه عايزه شفاط مطبخ.. شفطها الكفن.. شفاط مطبخ بعد ما الدنيا شفطت جيوبنا !! هاها.. وأخذ يضحك بخلاعه..

بالطبع كان أحمد قابضا على زر الالتقـــاط في الكـــاميرا.. كانت تتوالى الصور في كاميراته بـــاحتراف وهـــو يـــستمع للرجل.. كان مستمتعا ومشفقا أيضا.. أخذته الـــشفقه علـــى الرجل إلى أن قال له:

- انت متأكد يا حاج إن الحاج طلعت قاعد جنبك؟

فأجاب الرجل بنفس ملامح الاستنكار الأولى:

- يا حبيبى كفايه تصوير كدا.. شوف حد تانى صـــوره.. هى نقصاك؟! هتبقى انت ومراتى والسادات؟! بـــص.. روح صور الاتنين إللى هناك دول.. امشى يابنى.

كان يرد عليه الرجل بحدة ممزوجة بشيء مـــن الـــشفقة.. وكان أحمد هو المجنون ..حتى أحس أحمد بشيء من الحـــرج.. فتنهد قائلا:

- طيب أنا هستأذن.. مع السلامه يا جماعه.

ثم ابتسم ابتسامة طفيفه قبل أن يرد عليه الرجل

- مع السلامه يابنى.. ثم سمعه أحمد يضحك بخلاعة.. ومن ثم ذهب.

مرت ساعات إلى أن ذهب أحمد لأحد معامل التحمـــيض كي يستلم الصور التى التقطها.. وقبل أن يدخل باب المعمل..

تفاجأ بشيء غريب.. لقد وجد نفس الرجل جالسا على سلم المدخل.. لم يعبأ به هذه المرة.. ولكنه ألقى التحيـــة عليــه.. ودخل.. بعدما استلم الصور.. انتهز فرصه وجود الرجــل.. فوقف أمامه وانحنى عليه قائلا:

- ازيك يا حاج.. تحب تشوف الصور اللى صــورتهالك الصبح؟

- وماله يا ابنى ورينا..

فأخرج أحمد الصور برتابة من غلافها.. وأخذ يتفحصها.. ويا لضحايا الأوطان.. لم ير في الصور سوى المقعد فقــط!!.. كل الصور التى التقطها كانت لم يكن يجلس عليه مخلوق!! نظر حوله فوجد بعض الناس ينظرون إليه بشفقة.. وآخرون مــن الأطفال يهمسون ويضحكون عليه.. بعدها اقترب منه صاحب معمل التحميض صائحا:

- مش عايز اشوفك هنا تانى.. كفايه صور فارغــة لحــد كدا.. امشى كلم نفسك بعيد!! امشى من هنا..

حمل أحمد الصور ومضى مبعثرا إياها في الــسماء.. وهــو يضحك بخلاعة!!.



الجاثوم ..



إذا جثم شيء على شيء أو تكتل عليه حائلا دون تحركه.. سمى جاثوما.. هذا ما حدث لى بالضبط بعدما استيقظت من نومي بعد حلم عميق.. الحلم كان كالآتى.

كنت جالسا في مكان يشبه الفندق إلى حد ما.. المكان واسع ومكتظ بالمرتادين ..وكان هناك شخص ما اعرفه يجلس بجواري.. أخذنا نتحدث سويا حتى لفني النعاس.. فغفلت.. وعندما أفقت لم أجد جليسي بجانبي! فنهضت كي أبحث عنه.. لكنني لم أجده في المكان.. خرجت باحثا عنه في الشارع بأقدام حائرة وأعين يغشاها الفضول.. استغرقت في بحثي قليلا.. حتى رأيته.. كان بعيدا عنى.. واقفا آخر الشارع.. رأيته قد التفت ناحيتي ونظر لي نظرة غريبة ليس لها وصف.. أخذت أنادى عليه بصوت عالي قد أرهقه الفتور.. ولكنه لم يعبأ بي ..بعدها مباشرة دلف إلى الشارع المتقاطع.. تعجبت.. إلى أين يذهب هذا؟! تابعته بخطوات سريعة وفضولية لا تخلو من حيرة.. علي

ألحق به.. وصلت إلى آخر الشارع حيث التقـاطع.. وقفـت ماثلا أمامه قليلا ألف عيني في أقاصيه.. وعلى غير بعيد مـني.. رأيته واقفا أمام مبنى مكون من طابقين.. ناظرا تجاهي وكأنـه كان ينتظرني.. نظر لي بنفس ملامح نظرته الأولى.. وكأنه يريد أن يأخذني لشيء ما! ومن ثم دخل المبنى.. أسرعت أنا الآخـر ناحية المبنى حيث دلف.. وقفت قلـيلا بالخـارج ومـن ثم دخلت.. كان المبنى أثري.. جدرانه متآكلة.. والسقف كأنـه سيقع لتوه.. أدرت وجهي في أنحاء المكان.. ولكنني لم أجده.. وكان المبنى كله خاليا إلا من شخـصين فقـط.. وجـدتهما جالسين على أحد المقاعد الطويلة الماثلة في داخل صالة المبنى.. اقتربت منهما بخطوات وئيدة راسما على وجهي أشباه ابتسامة وأنا أقول:

– معذرة.. هناك شخصا ما دخل إلى هنا منذ قليل.. ألم يمر من أمامكما؟

نظر لي الاثنين بود قبل أن يتفوه أحدهما قائلا:

– اجلس معنا.. نريدك في أمر مهم.

اندهشت حتى لم أجد ما أفعله.. فجلست.. ثم قلت برزانة

– ما هذا الأمر يا ترى؟!

– نحن كاتبان مشهوران.. ألا تعرفنا؟

- يخيل لي أنى رأيتكما من قبل.. ولكني لا أعلم أين.

نظرا لي أحدهما بنفس ملامح الود الأولى قائلا:

- لا عليك.. نحن هنا في مهمة شريفة.. إننا ندعو الناس للقراءة!!!

فقلت متعجبا:

- هذا شيء عظيم حقا.. ولكن غريب في ذات الوقت.

- نحن نعلم أنك تحب القراءة.. ونود أن تشاركنا الدعوة.. هل تمانع في ذلك؟

- بالطبع ليس هناك ما يمنع.. ولكن ما هي طبيعة هذه الدعوة؟

قلتها متلهفا للإجابة فأجابني أحدهما..

سنعطيك بعض الكتب.. وستخرج بها للشارع.. ومن يقابلك أيا كان هو تهديه كتابا ناصحا إياه أن يقرأه !!!

- إنه شيء عظيم للغاية.. إننى معكما.. أين هي الكتب؟

رفع أحدهما من جانبه حزمة من الكتب وأعطانى إياها قائلا:

- سوف نذهب نحن لآداء مهمتنا.. نريدك أن تتبعنا.. هيا أيها الفتى.

نهض الاثنان محملان بكثير من الكتب وخرجا من المبنى العتيق.. لمحتهما بطرف عيني يوقفان المارة في الشارع ويتوددان إليهم ببعض كلمات ومن ثم يهدينهم بعض الكتب المصحوبة بنصيحة القراءة.. وفجأة قطعني صوت ما.. نعم.. إنه صوت صديقي الذي كنت أبحث عنه.. كان محملا برزمة من الكتب هو الآخر.. رأيته مارا من أمامي وهو يقول بشغف.

- هيا يا صاحبي.. فلنؤدي مهمتنا.

ابتسمت إليه.. ونهضت من فوري حاملا الكتب.. وخرجنا إلى الشارع.. أخذت طريقا مغايرا له.. بعدها بقليل قابلني أحد المارة.. اوقفتة مستأذنا إياه بأن يعطيني قليلا من وقته.. فوافق.. وما إن أخرجت كتابا من جعبتي كي أهديه إليه حتى وجدتني أبتعد عنه بعض الشيء.. كان هناك شيئ ما يأخذني لكينونة وجودية أخرى.. حتى استعدت ملامح الرجل أمامي من جديد.. انتشيت وفرحت.. مددت له يدي كي يلتقط الكتاب.. وقبل أن تقبض يده على الكتاب مباشرة.. شعرت بأن هناك شيئا ما يسحبني ويلقيني في حياة أخرى.. كان هناك شخص ما يحاول أيقاظي.. أدركت هذا عندما لكزني لكزة قويه وهو يصيح.. (انهض).. أتشبث في الوسادة وأتثاقل على السرير! علّني أستعيد الحلم.. لقد نجحت.. استعدت ملامح الشارع مرة ثانية.. هاهو الرجل أمامي.. رفعت الكتاب مرة

أخرى لأعطيه إياه.. ناظرا إليه نظرة رجاء كي يأخذ الكتاب بسرعة.. ويا لبهتاني.. هذه المرة لكزني الشخص بقوة صائحا بغيظ.. (انهض الساعة قاربت الثانية ظهرا).. ففتحت عيني لأرى هذا الشخص ماثلا أمامي.. هممت لأنهض من على السرير.. ولكن ما هذا الذي يجثم على جسدي!!.. إنني لا أستطيع التحرك!.. يدي لا تتحرك وأيضا قدمي.. بالضبط.. لقد أصبحت معلقا بين الحلم والواقع !!! أحاول جاهدا أن استعيد ملامح الحلم علّني أجد هذا الرجل فأهديه الكتاب.. ولكني استيقظ بعدما يلكزني ذاك الشخص محاولا أيقاظي.. فأفتح عيني مره أخرى.. أراه وأسمعه.. ولكني لا أستطيع النهوض! هناك شيء ما أقوى من كياني جاثما على جسدي.. ويجعلني معلقا بين الحلم والواقع! وفجأة انتفضت من على سريري بعدما ألقى على وجهي ذلك الشخص كوبا من الماء البارد.. ومن ثم جلست على جانب من السرير.. محاولا استعادة تفاصيل الحلم !!.



الهدهد ...

هدهد الأشجان يغني على أطلالك بـــاحتراق.. أراك مـــن وراء ستار اللاملموس.. تقبعين بين أغوار ذاتك.. وتتنهدين.. تدارين خيوط الدمع التي لطخت وجنتيك.. بخـــصلات مـــن شعرك الرواح.. وهدهد أبى أن يرحل عن أغـــصانك.. يغـــني لكي وعندما تحدثينه.. تتلعثمين.. سأقص عليك قـــصه تلـــك الفتاة.. لعلكي ولو قليلا.. تستريحين.

- نظرت الجميلة في بهو المعبد الخلاب.. ورأت صبايا برونق وضّاء.. رائع الملمح.. بمشهد هادىء علـــى هفـــت الـــضوء المشبّح.. يرتدين ملابسا بيضاء شفافة.. وقالوا: يا مليكتنا.. ويا أميرة الأميرات.. هنا الله.. وهنا الدواء.. فيا رقراقة في رونقها البهي.. يا جميلة.. ويا ميساء.. نقول هنـــا الله.. ولكـــن لنـــا شروطا كي نجيبك عن الغد.. وهى أن تتوددي لإلهنا.. بصوت خاشع المدد.. هادىء الهمس.. طلبت أن تراه.. قالوا إن إلهنا لا أحدا يراه.. ولكننا دليلك له.. فهل تريدين الإجابه والغفران.. فسجدت بابتهالات المدد.. أجابوها الصبايا.. أيا حوريـــة في

كونها الفياض.. يا صفصافه.. لكي الجنة والساحات الخضر.. وانهار العسل والشهد.. وأرائك فضية ناعمة الملمس.. وحلي وأساور ولؤلؤ وزهر.. هذا جزاء الله لكي.. خرجت الجميلة من بهو المعبد الخلاب.. فرحة.. ذائبة الوصل بروحانية خفاقة.. تترنح بقدها المياس الفاتن.. وعلى مدد الأعين الملتاعة بالشغف الوهاج.. رأت شيخا مرتكنا في الشرق البعيد.. اقتربت منه الجميلة بخطوها الوئيد.. يا شيخي الكريم.. أيا صاحب الجبين النوار.. من تكون أنت؟ أجابها الشيخ.. أيتها الصبية المباركة.. أيا فتاة.. إنني دليلك حيث تكونين.. ولكن خذي هذه الجوهرة لتحفظك من الكائدين.. واختفى الشيخ.. قالت الصبية ناظرة إلى السماء.. أيها الرب المبارك.. أيا الله.. سأعتني بجوهرتك للأبد.. مدت الجميلة خطاها.. فرحة وسعيدة.. تترنح بقفزات وكأنها المهر.. رعشة الأتراب.. يعلو صدرها ويهبط.. بخفاقات القلب الأبدي.. أيتها الربة على كونها الرغيد.. أيا ريانة.. احذري من تلك الحفرة.. ويا لجل الأسف.. وقعت الصبية في الحفرة.. خفت الصوت.. وساد ظلام.. نظرت على مدد الرؤية لديها.. فرأت غلاما أسود الوجه.. قبيحا.. فقالت له: "أيا غلام.. غفراني لك على ما فعلته بي".. أجابها الغلام.. "هتي وهت غفرانك.. أنت ملكي الآن.. أتعلمين من أنا؟ أنا من تلقبونه بالحزن.. وهذا

معبدي".. قالت الجميلة.. "أبدا.. أقلعت عنك أيها البـــهيم.. فلا تغرنك الأحلام ..ومعبدك العتيق.. إنني ملك نفسي.. وما عداني هباء".. أخرجت الجميلة تلك الجوهرة الـــتي أعطاهـــا الشيخ إياها.. وألقتها في وجه الغلام.. وقالت بثغـــر الغـــيظ الكتيم.. اقرأ ما في جعبتي لك.. خسئت وهتت أحلامك يـــا غلام.. قلب الغلام الجوهرة فقرأ :" أنا من روح الله ".. ارتعد الغلام.. واهتزت جدران معبده.. وقال بـــصوت مرتبـــك.. وارتجال ..أيتها البراقة في الدرك الكاحل.. أيا إنسانه.. بوركت وبوركت أيامك.. ليس لي عليك مـــن ســـلطان.. خرجـــت الجميلة من بهو المعبد الوضيع.. ووقفت على أعلى قمة أرضية.. ناظرة إلى السماء.. بملابس بيضاء فضفاضة.. وأطراف شاهقة الرجفة.. وصرخت.. صرخت مقطعـــة الـــسحب.. ممزقـــة الأكوان.. أيا الله.. أظنك دوما لست بمعذبي.. إنني من روحك الأبدية.. وكل ما عداني هباء.. كل ما عداني هباء.

هذه هي قصة الفتاة.. لعلني هونت عنكي قليلا.. أتعلمـــين من أنا؟.. أنا الهدهد.. اظنني الآن نجحت.. ها أنا اراكي مـــن وراء ستار اللاملموس.. تبتسمين.



حالة اكتئاب..

توازت أطراف يد الطبيب مع أطراف جوانـــب المكتـــب القابع أمامه.. كان مرتكنا بتراخي وفتور.. قبل أن تتوالى ثلاث دقات على باب الغرفة.. بعدها قال الطبيب بلكنة رزينة:

- اتفضل

فتح باب الغرفة ودلف منه للداخل شاب لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره قائلا:

- مساء الخير يا دكتور

قالها بفم شابه ابتسامة واهنة تكشف ورائها عـــن ملامـــح ضيق وقلق.. رد الدكتور بابتسامة مماثلة لها بالضبط وربما أكثر إخفاء لحزن عميق قائلا:

- تفضل يا حبيبي.. اقعد.

جلس الشاب صامتا ومتململا داخل كرسيه.. أما الطبيب فكان يلملم بعض الأوراق بغية وضـــعها في أحـــد الأدراج.. بعدما وضعها اعتدل في جلسته ومد يديه ليرتكن على المكتب

ناظرا للشاب.. أخذ يحدق فيه قليلا وهو صامت ثم رفع إحدى يديه ووضعها على جبينه وأخذ (يهرش) فيه وهو مائل برأسه ناحية اليمين قليلا.. ولا يزال الشاب أيضا صامتا.. لا ينبث بينت شفه.. منتظرا أن يبادره الطبيب بالحديث.. فهذه هي أول زيارة له لطبيب نفسي.. كان ينظر للأسفل ناحية الأرض ومن حين لآخر يرفع رأسه في استدارة تحوله صوب أعين الطبيب.. ظلا هكذا قليلا من الوقت إلى أن بادره الطبيب قائلا:

ألف سلامه عليك يا حبيبي اسمك إيه؟

- رفعت.

- بتدرس إيه يا رفعت؟.

- أنا في أولى هندسة.

- جميل.. يا باشمهندس.

كان الطبيب يحدثه بابتسامه مصطنعه بعض الشيء.. أما الشاب فلم يكن يصطنع أى شيء.. تعابير وجهه حقيقية تماما وتنم عن حزن عميق وارتباك.. عاد الصمت ليتلوى على ثغريهما من جديد.. فبادر الشاب بعد بضع ثوان وهو مندفع بالقول:

– على فكره يا دكتور مصطفى.. دي أول زيارة ليا لدكتور نفساني.. كنت خايف إن الناس تقول عليا مجنون.. لكن أنا فاض بي خلاص.

هنا امتعض الطبيب قليلا و قد بانت على وجهه ملامح إشفاق.. أما الشاب فتنهد بحرقة اتبعها ثم أغرورقت العينين تمهيدا لتساقط بعض الدموع وقال بامتعاض:

–أنا تعبان أوى يا دكتور.. تعبااان.

ثم بكى الشاب فتأثر به الطبيب تأثرا شديدا قد هز الحنان في قلبه.. فتوالت كلماته وكأنها البلسم الشفاء.

– هون على نفسك يا حبيبي.. أنت جايلى هنا عشان أساعدك.. مش كدا ؟

– كدا.. طبعا يا دكتور.

– ها.. أنا عايزك بقى تهدى كدا وتفضفض معايا باللي جواك.. ها يا حبيبي.. احكيلى.

قالها مستندا بظهره على كرسيه عاقدا يديه ومحتضنا بها صدره وهو متأهبا للاستماع.. فقال الشاب ببعض ارتباك:

– أنا والدي مات السنة إللي فاتت يا دكتور.. حسيت بعدها أني أتجننت.. وبدأت انطوى على نفسي طول الوقت..

معدتش بخرج ولا بكلم حد.. ايامى كلـــها بقـــت حـــزن في حزن.. ومن يومها يا دكتور حاسس إني مش طبيعي.

ثم صمت.. حينها تفوه الطبيب قائلا:

– أنت لو مش طبيعي يا رفعت مكنتش جيت لحـــد هنـــا برجليك.. المهم.. أنا عايزك تحكيلى على اللي أنت حاسس بيه دلوقت.

– حاضر يا دكتور عموما أنا من ساعتها حاسس بوحـــدة رهيبة رغم إن والدتي ربنا يديلها الصحة دايمـــا معايـــا وهـــى الوحيدة اللي بتهون عليا.. لكن الغريب يا دكتور إن الحـــزن على فقدان الأم أو الأب بياخد فتره ويعـــدى.. حـــتى ولـــو طالت.. إنما أنا كنت بحب والدي جدا.. ومن يوم ما ســـبني حسيت أني بقيت لوحدى.. دلوقت أنا حاسس بقلق غريـــب ونظره سوداوية للحياة وفقدان للـــشهية ومعـــدتش حاســـس بواقعية الأيام.. حاسس إن كل حاجه بقت ملهاش لازمـــه.. لكن أكثر حاجه قلقاني يا دكتور.. أني بقيت متخيل إن ممكن والدتي تموت في أي لحظة وتسبني لوحدى ...

كانت تتوالى كلمات الشاب على أذن الطبيـــب وكأنهـــا الرعد ذاته.. كان الدكتور مصطفى متأثرا جدا بهذا الـــشاب تحديدا.. رغم توالي المرضى عليه من كل الأجنـــاس.. ولكـــن

رفعت بالذات ليس مثلهم بالنسبة إليه.. ها هو الطبيب يزفـــر زفرة محملة بكل جوارحه واستطرد بعدها قائلا:

- اسمع يا رفعت يا بنى.. أنت بتعانى من حالـــة اكتئـــاب شديدة.. هوصفلك شوية أدويه تاخدها.. بـــس الأول قـــوم اركن على السرير علشان اكشف عليك.

نهض رفعت مطأطأ الرأس وسار بخطوات بطيئة ومرتخية إلى أن جلس على سرير الفحص ومن ثم امتشق لينـــام بارتيـــاح واضعا يديه على صدره.. بالطبع كان الطبيب يـــسير خلفـــه حاملا سماعه الأذن المخصصة لجس أحوال الصدر والمعـــدة.. وضعها على صدر رفعت.. وبعد قليل أمسك بجهاز مخـــصص لرصد أحوال المخ.. وضع الجهاز على جبهة رفعت بيده اليمنى أما اليسرى فأخذ يربت بها برفق شديد على شعره.. بعدما رفع الجهاز من على جبين رفعت.. انحنى الطبيب برويه طابعا قبلـــة على رأسه ثم قال بلهجة شفافة ..

- قوم يا حبيبي.. خلاص.

عادا الاثنان مرة أخرى ليجلسا على المكتـــب.. كـــلا في مكانه الأول.. أخرج الطبيب ورقة من ماسك الأوراق القـــابع أمامه.. وأمسك بقلمه ليكتب واصفا بضع أدوية.. بعـــدما أتم الكتابة.. ناول الورقة لرفعت وقد بانت على وجهـــه ملامـــح ابتسامه ممتزجة ببعض حنان وأيضا الحزن قائلا:

- بص يا حبيبي.. هتاخد الأدويه دي وعايز أشوفك بعد أسبوع.. اسمع يا رفعت.. أنا عايزك تعتبرني زى والدك بالظبط.. أى حاجه محتاجها اطلبها منى.. إن شاء الله هتبقى كويس أوى.

كان رفعت متعجبا بعض الشيء من حفاوة الطبيب به وحنانه الشديد.. راوده التعجب إلى أن تبسم في وجه الطبيب بإخلاص وحب وكأنه أباه بالفعل.. وقال بعدما أتم الطبيب كلامه.

- ربنا يخليك يا دكتور مصطفى .. أنا مبسوط جدا إنى جيت لحضرتك.

بعدها أمد يده للطبيب كي يودعه.. فقال له الطبيب وهو قابض على يده..

أنا اسعد بالطبع يا رفعت.. متنساش.. لازم أشوفك بعد أسبوع !.

رد رفعت بلكنة شفافة وابتسامة ترافقها بانسجام قائلا:

- أكيد يا دكتور.. السلام عليكم.

- مع السلامه يا حبيبي.. في رعاية الله.

بعدها ارتكن الطبيب بارتياح ممتشقا في كرسيه.. وأخذ يفكر قليلا في رفعت.. بعد هنيهة من التفكير التفت بوجهه

ناظرا إلى التليفون الذي بجواره.. أمد يده قابضا على السماعة ومن ثم رفعها إلى أذنه طالبا أحد الأشخاص:

- السلام عليكم.. ازيك يا دكتور أحمد؟

جاءه صوت كئيب إلى حد ما:

- الله يسلمك.. ازيك أنت يا دكتور مصطفى.

قالها الدكتور أحمد بعدما عرف في توه من المتحدث.. فرد عليه الدكتور مصطفى بلهجة مرحه ممزوجة ببعض ارتباك لا يخلو من فضول ولهفة:

- الحمد لله.. إيه الأخبار؟!

- أنا آسف يا دكتور مصطفى إني ببلغك الخبر دا للمرة التانية! للأسف.. نتيجة التحاليل زى الأولى بالظبط! معدل نسبة الخصوبة عند حضرتك منخفض جدا!! والأدويه الجديدة إللي وصفتها لك نسبة نجاحها مع حالة العقم دى منخفضة جدا! أسف يا دكتور مصطفى على الخبر دا.. لكن أنا على يقين إن حضرتك مؤمن وتعرف ربنا كويس.. وهو اللي في إيده كل شيء.

بالطبع كان الضيق يغشى كل وجه الدكتور مصطفى فقال مودعا:

- أنا متشكر يا دكتور أحمد.. طبعا كله علـــى الله.. مـــع السلامة.

- مع السلامة.

أغلق سماعة الهاتف وارتكن ثانية على كرسيه.. ومن ثم رفع أحد كفيه ليعبث بارتباك في جبينه.. بعدها فتح أحـــد الأدراج أسفل المكتب وأخرج شريطا من الـــدواء (لعـــلاج حـــالات الاكتئاب الشديدة !!) سحب منه حبتان وقذفهما في فمـــه ثم اتبعهما ببعض الماء بغية الابتلاع.. ومن ثم ألقى بالشريط على سطح المكتب.. و لم يكتف بذلك حتى ألقى بكل نفسه مرتميـــا عليه بـــ(قرف) واضح لا يخلو من ارتبـــاك.. كانـــت أمامـــه بالضبط تلك الورقة التي كان يسجل بها بيانات عن رفعـــت.. فعّدلها صوب عينيه.. وأمسك بقلمه.. و بجانب اسم رفعـــت المكتوب على الورقة.. أخذ يكتب بيد مهتزة ومرتبكة وخاملة

(مصطفى!!).. وأعاد كتابتها مرة أخرى أســـفل الورقـــة (رفعت مصطفى!!).. حتى أجهش بالبكاء.

لست مثلهن أيها الغريب..

تطلق شعرها الكستنائي الفضفاض لاعنا ما يقيــده بعــدما تصففه باهتمام.. وترتدي (الجيبة) التي بالكاد تصل لقدميها.. إنها لا ترتدي (البناطيل) أبدا.. فهي ترى أن (البنطلون) منــافي تمام لطبيعتها الأنثوية.. أما عن طلاء الوجه فهي ليست مفرطة فيه.. تضعه ببساطة ورتابة.. تؤثر دوما في زيها أن تكون ألوانه هادئة وذات وقار وهيبة كاللون الأسود أو الأبيض أو الكحلي أو أشباه ذلك من الألوان الصريحة غير الفاقعة.. أما عن حياتها الخارجية فهي ليست كحياة معظم الفتيات اليوم.. إنها حيــاة ذات مغزى ووضوح وهدف.. إنها طالبة بكلية العلوم قــسم الفيزياء.. اختارت قسم الفيزياء تحديدا لطموح إنساني بحت.. فهي تريد أن تفك ألغاز الزمن الوجــودي وكينونتــه! ينبــع طموحها من محاولة إثبات الذات.. وهذا لأنها أنثى في مجتمــع ذكوري.. ينظر للمرأة وكأنها ماكينة إنجاب أو ديكور جميــل لعش زوجية ميمون! أما هي فذكاؤها ومثاليتها العالية حالــت

دون الرضا عن ذلك.. وعاهدت نفسها بألا تكون مثل غيرها من الفتيات اللائي قد رضين عن واقعهن ويعـــشن في رضـــا وخمول.. هذا موقفها من المجتمع ومن مثيلاتها من الفتيات.. أما موقفها من الذكور فهو موقف عدائي بحت.. هؤلاء المتطفلون قد غزوا كل الأماكن.. تراهم في الشوارع وفي الأســـواق وفي السيارات.. لا يكادون يرون أنثى حتى يتهافتوا عليها بـــأعين متبجحة ومتلذذة.. وكأنها مجرد أداة للذة فقط.. ليس هنـــاك احتراما لكينونتها.. كيف لها أن تأمن هؤلاء؟ لقـــد فهمـــت نواياهم جميعا.. حتى لو اصطنعوا المثالية والحب.. إنها تـــؤمن بالمقولة التي قالها "فرويد" بأن الحب: (هو هذا الضيق النـــاتج عن التفكير في الجنس).. لقد آمنت بهذه الجملة.. حـــتى ولـــو كان قد نجح أحدهم ذات مرة في ترويضها وإيهامها بالحب.

ففي ذات يوم.. كانت جالسة في أحد أركان حديقة كلية العلوم قبل أن يقترب منها أحد الشباب هامسا:

- لو سمحتي يا أنسة.. هو انتي في الفرقة الثالثة؟

- أيوه.. أى خدمة؟

- طيب ممكن لو تكرمت كشكول المحاضرات.. اصل أنـــا فايتنى كذا محاضرة وعاوز انقلهم.

- حاضر.. بس ياريت تنقلهم بسرعة.

بالطبع لم يكن الشاب في الفرقة الثالثة.. و لم يكن طالبا في كلية العلوم أصلا! ولكنها ألاعيب الشباب.. المهم.. بعد حوالي ربع ساعة عاد إليها مبتسما واعطاها الكراس شاكرا.

- متشكر جدا يا آنسة.

- العفو.. على إيه.

- ممكن أسألك سؤال؟

- أتفضل.

- هو ليه انتي دايما قاعده لوحدك كدا؟

- ودا يهمك في حاجه؟!

- لا أنا بسأل.. عادى.

تناولا أطراف الحديث.. حتى أحست معه بنوع من الراحة.. وهكذا.. تقابلا أكثر من مرة في الجامعة.. وكثر بينهما الكلام.. كانت هي بالطبع متمسكة بالقيم والمثل العليا والجدية والعلم.. أما هو كان تافها للغاية.. عرفت بعد فترة أنه ليس طالبا في كلية العلوم.. حينها غضبت غضبة شديدة.. وفهمت أن طلبه لكشكول المحاضرات لم يكن سوى تمهيد لنية حقيرة.. فأفحمته بكلمات غاضبة وأسدلت الستار على علاقتها به.. وأيضا على علاقتها بالجنس الذكرى كله !.

لم يكن أحمد شكري يعرف كل هذه المعلومات عن أسماء الشهاوى.. أود أولا أن أعطيكم بعض معلومات عن أحمد شكري.. إنه إنسان تربى في أسرة محدودة الدخل.. واجه العديد من المشكلات المادية في حياته.. كان ينتقل من عملا لآخر.. اشتغل في أحد معامل الألبان كمندوب للتوزيع.. واشتغل في محطة لبترين السيارات.. واشتغل في محل بقوليات.. وهذا كله من أجل غرض شريف.. وهو أن يكمل دراسته التي يحبها كثيرا.. إنها الفلسفة التي قربته كثيرا من الحقيقة.. حقيقة أنه لابد لهذه الحياة من غاية عظيمة وإنسانية.. لأنها حياة ذاهبة وفانية.. ومع اختلاطه بالطبقة محدودة الدخل من العمال والباحثين عن لقمة العيش.. وجد أحمد أن هؤلاء هم الذين يستحقون العيش من أجلهم.. فقد ذاق ما يذوقونه.. فعاش بغية الثأر من دنيا جعلت الغني غنيا والفقير فقيرا.. قرأ كثيرا في الفلسفة وعلم النفس والسياسة.. فتأثر بهم تأثرا شديدا.. ولكن أكثر ما أثرت فيه هي القراءات الثورية.. قرأ للعديد من الثوريين والمناضلين من أمثال "غيفارا" و"ماركس" و"اورويل" وغيرهم.. تأثر كثيرا بالشيوعية التي قد أصبحت فيما بعد مذهبه الوجودي بعيدا عن الدين الذي اكتشف مؤخرا بأنه أكبر كذبة بشريه! هكذا عاش أحمد شكري بقيم ومثل وأهداف تأبى في وقته وظروفه الحالية أن تتحقق.. ولكنه تعهد

بأن يعيش لها دوما.. وكما قلت من البداية.. لم يكـــن أحمـــد شكري يعرف أى شيء عن أسماء الشهاوى حتى رآهـــا ذات يوم تقطع إحدى الردهات في كلية العلوم وهى ممسكة بيـــدها كتاب "كفاحي" لهتلر.. لمع الكتاب في عينيه.. وآثر أن يتعرف على أسماء بأي طريقة.. فنادرا ما يجد فتاة لها ميول ثورية! كان على أمل كبير بأن يجد في أسماء تلك الفتاة.. فظل متابعا إياهـــا حتى دخلت مدرجا لإلقاء المحاضرات.. رغم أنـــه لم يكـــن في نفس الكلية.. وآثر أن يجلس بجانبها كي يتعرف عليها.. حـــتى واتت فرصته للتعارف.. فقال لها بلكنة رزينة محملة بابتـــسامة خافتة:

- آسف يا أنسة لو في بعض تطفل.. لكن أنا معروف عني إني صريح.. بصراحة أنا نادر جدا إني ألاقى بنت لهـــا ميـــول فكرية!!

وقعت الكلمة على أذن أسماء وكأنها حجر ثقيل.. فقالـــت بملامح غاضبه:

- إنت فاهم غلط.. مش كل البنات زى بعض.. وحتى لو كلهم كدا فدا مش ذنبهم.. دا ذنب المجتمع إللـــي وصـــلهم للدرجة دي.. وعلى العموم أنا مش زى أي بنت.

- كلامك رائع جدا ويدل على عقلية راقية.. دا كتـــاب كفاحي لهتلر.. مش كدا؟

- أيوه فعلا.

- ممكن أطلب منك طلب وأكون سعيد جدا لو وافقـــت عليه؟

- ممكن طبعا.. اتفضل.

- ممكن نكون أصدقاء؟

لمحت أسماء فيه لكنة رزينة تنم عن شخـــصية عاقلـــة فلـــم تستطع أن تخذله في طلبة.. فقالت بـــود مـــشبحا بأطيـــاف ابتسامة..

- طبعا ممكن.. دا شيء يسعدني.

- أنا أحمد شكري.

- أسماء الشهاوى.

- تشرفنا يا أسماء.

- أنا إللي زدت شرف.

- تسمحيلى استلف منك الكتاب اقرأه؟

- طبعا.. أتفضل.

وهكذا بدأت العلاقة بين أحمد وأسماء.. إنها لم تكن علاقـــة كالعلاقات الأخرى بين معظم الأولاد والفتيات.. إنه الحـــب

المسمى بالحب الناضج.. المبني على قواعد فكرية لا يمكــن أن تخترق.. نعم على قواعد فكرية.. ليعدو عن كونه حبا جنــسيا إلى حب إنساني بحت.. يحترم المرأة وكينونتها.. رأت أسماء من الوهلة الأولى أن أحمد فيه كل الصفات التي طالما حلمت بها.. إنه شاب عقلاني وذو قيم ومثل وأهداف.. ويحترمهــا كــثيرا ويقدرها.. لا كلمة غزل خليعة ولا نظرة ذات بعد وضــيع.. أحبته حبا ناضجا لا يحمل معه سخافات ولا مهاترات.. هــل معنى ذلك أن أحمد لم يكن يغازلها ؟.. بالطبع لا ..فهدية عيد ميلاد مثلا أو كلمة مدح رقيقة تكفي لتوصــيل مــشاعره.. وهكذا فقد تغيرت نظرة أسماء للذكور.. جاءها أحمد ليلغــي هذه الفكرة من رأسها.. أحبها وأحبته.. وتوالت الأيام.

"الدنيا مسرح كبير.. الممثلون عليه هم النــاس.. ولكــن بالطبع يوجد لهذا المسرح كواليس".. وليام شكسبير.

بالطبع أحد هؤلاء الممثلين هو أحمد شكري ..وأقصد هنــا بأن لكل إنسان رغبة جنسية مكبوتة ما إن تحن الفرصة حــتى تتفجر تلك الرغبة.. فلنضع النقاط على الحروف.. كان أحمــد يحب أسماء بالفعل.. حبا غير شهواني.. وكان صــادقا معهــا جدا.. ويحترمها بطريقة راقية.. ولكن أحمد كأي شاب آخر.. له رغبة جنسية دفينة ..ولهذا بالطبع لم تقتصر علاقته على أسماء الشهاوى فقط.. لقد وضع أسماء في مكانه خاصة بالنسبة له.. ولكنه كان على علاقة بفتيات أخريــات مــن ذوات الفكــر

الأنثوى المراهق والبسيط.. وهذا بالطبع لغرض التسلية بهن ولـ(يعيش شبابه).. علاقته بهن لم تكن سوى علاقة غرضية بحته يستشف منها لذة جنسيه وكفى.. وبالطبع لم تكن أسماء تعرف أى شيء عن هذه العلاقات.. و في ذات يوم كان أحمد جالسا في بيته وعلى مكتبه يكتب إحدى الخطابات الرومانسية لفتاة قد أعجبه جسدها جدا!.. وفجأة طرق الباب أبوه "الحاج شكري".. فأسرع أحمد ووضع الخطاب في ذلك الكتاب القابع أمامه على المكتب.

في فناء كلية العلوم تقابل أحمد بأسماء.. وتبادلا التحيات.. ومن ثم جلسا يأكلان بعدما اشتريا بضع سندوتشات من (كانتين) الكلية.. وأخذا يتحدثان كثيرا.. في الدين والفلسفة وعلم النفس والشيوعية وغيرهم.. إلى أن قال لها أحمد بأسلوب جميل وودود:

- أسماء.. اوعديني إننا ما نفترقش أبدا.

- أوعدك يا أحمد.. أنا عمري ما هلاقي إنسان زيك.

ابتسم أحمد ابتسامة رقيقة وقال وهو يمد يده لها:

- أنا خلصت الكتاب.. اتفضلي.

- لحقت بالسرعة دي؟!

- كتاب شيق بجد.. أنا قعدت ليله كاملة عليه لحد ما خلصته.

كان الكتاب منبعجا انبعاجا طفيفا من النصف.. لمحت أسماء بأعين مدققة هذا الانبعاج.. أخذها الفضول لكي تقسم صفحات الكتاب إلى نصفين.. فوجدت ذلك الخطاب الرومانسي.. آه من بهتان أحمد.. ارتبك الفتى.. يا للصفعة التي لفته وجعلته كالشريد.. ماذا سيقول لها الآن؟.. فتحت أسماء الورقة لتقرأ ما فيها.. بأعين تتوهج من فرط الدهشة.. لم تصدق ما قرأته.. ها هو أحمد شكري الذي طالما وجدت فيه غايتها.. قد أصبح مجردا أمامها من كل المثل والمبادىء التي كان يتشدق بها.. وها هو كتاب " كفاحي" لهتلر.. كما عرّفه بها في الأول.. جاء ليفضحه إمامها! كان أحمد مرتبكا ارتباكا شديدا.. فقال لها بلهجه شفافة قريبة من الرجاء:

-أسماء.. اوعى تفهمي غلط!

لم تنطق أسماء.. ظلت في دهشتها بضع ثوان إلى أن اقترب منها أحمد وهو يهمس:

-أسماء.. الجواب دا ليه ظروف!

نهضت أسماء بعدما ألقت الخطاب في وجهه وسارت ممتعضة وحزينة.. فنهض أحمد من فوره لكي يلحق بها.. وعندما اقترب

منها.. أمسك بيدها اليسرى ضاغطا عليهـا مـن أجـل أن يوقفها.. وقبل أن يتفوه أزاحت يده من على يـدها ومـن ثم قالت بغلظة وغيظ وأيضا تذكره:

- ابعد عني.. ابعد عني.. إيه؟! نسيت ولا إيـه؟! لـست مثلهن أيها الغريب.

ما بأيدينا..

أين من عيني حبيب ساحر
فيه عز وجلال وحياء

واثق الخطوة يمشي ملكا
ظالم الحسن شجي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربا
تائه الطرف كأحلام المساء

حملت وصلات الأثير صوت أم كلثوم لتوزعه برتابة علـــى انحاء الحديقة.. وأيضا على هذا الجـــالس في الـــركن القـــصي منها.. كان يجلس وحده.. منسجما مع الأغنية.. وســـعيدا إلى حد ما.. شاب وسيم.. ذو عينين عسليتين وشعر ناعم مصفف بعناية.. تحتويه تلك الشجرة الماثلة خلفه بغـــصونها الوراقـــة..

وتزفر تلك الورود التي تلف جلسته عبقا يحمله نسيما صافيا لا يشوبه شائبا.. وكانت قد جلست لتوها فتاة لاتتعدى العشرين عاما.. اتخذت الأيكه المقابلة له تماما.. كانت في غاية الجمال.. ذات شعر بني كثيف وعيون سوداء لامعة.. وشفتان مكتنزتان مطليتان.. لمحها هو بطرف عينه.. أعجبته جدا.. أطال النظر في عينيها قليلا.. فلفته هالة جميلة من اختلاجات قدرية تتوالى وكأنها غاية الحياة.. صوت أم كلثوم.. وتلك الورود الهفهافة.. وهذه النسائم الجميلة الشفافة.. وتلك الأعين الصافية التي تعكس بلا انبعاج ملامح القلب الرهيف.. يا للسعادة.. كان قد أزاح بصره عن عينيها خجلا.. ولكنه سرعان ما أعاده إليها من جديد.. هذه المرة نظرت إليه هي الأخرى.. فاشتبكت عيونهما بجاذبية غير مفهومه.. أطالا النظر بإعجاب.. هاما في آفاق رحبه.. ولذة بريئة.. هنا قاطعه النادل قائلا:

- ماذا تود أن تشرب؟

- عصير برتقال.. من فضلك..

ذهب صدى صوت النادل من أذنيه.. وتبدل بصوت أم كلثوم.. التي لا تزال تغني.

أين مني مجلس أنت به   فتنة تمت ثناء وثنا
وها أنا حب وقلب ودم   وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا   ونديم قدم الكأس لنا

– اهتزت أذناه طربا.. أما عيناه فعادتا لتلمحان تلك الجميلة الجالسة قبالته.. هذه المرة تجرأ قليلا.. فابتسم لها.. ردت هي الابتسامه بأخرى مماثله.. يا للسعادة.. حينها ود لو أن ينهض من مكانه محلقا نحوها.. ولكنه مكبل في مقعده لا يتحرك.. محترق في ثباته.. ينظر بإعجاب من حين لآخر.. ويستمع.

هل رأى الحب سكارى مثلنا كم بنينا من خيال حولنا

ومشينا في طريق مقمر تثب الفرحة فيه قبلنا

وضحكنا ضحك طفلين معا وعدونا فسبقنا ظلنا

أم كلثوم لا تزال تغني.. والنظرات لا تزال تتبادل بينهما.. ولكنه ينقصه شيئا الآن.. وهو أن يبادرها بالتعارف.. فهي كعادة أى أنثى.. حياؤها يحول دون ذلك.. أما هو فيتوجب عليه بالفطره ذلك! ولكنه لا يزال جالسا.. مرت بضع دقائق.. أخذ يرتشف من كوب البرتقال بعد أن أحضره النادل.. ويستمع لأم كلثوم.. ويلقى بالنظره الرتيبة على فاتنته.. و في خضم تلك الاختلاجات اللذيذه.. قطعه صوت أجش قائلا:

–هيا يا شريف.. السيارة في انتظارك بالخارج.

نظر شريف بحزن للرجل ثم طأطأ رأسه للأسفل ومن ثم مد يده ليستند على كتف هذا الرجل.. وارتمى على كرسي ذي إطارات مخصصا للمعاقين!! كانت قدميه مبتورتين ومبدلتين بأقدام صناعية تلعن غضب الأقدار!! اندهشت الفتاة من هذا المشهد.. وقبل أن يرحل نظر إليها نظره محمله بمزيج من الحزن والأسى وأيضا الاشتياق.. ونظرت إليه هي الأخرى بنفس تلك الملامح.. ومن ثم أزاح بصره عنها وطأطأ رأسه ناحية الأرض.. ثم ذهب.. فاختطفت أذنيه آخر الأصوات في الحديقة.. صوت أم كلثوم.. التي لا تزال تغنى.

يا حبيبي كل شيء بقضاء ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعدما عز اللقاء

فإذا أنكر خلا خله وتلاقينا لقاء الغرباء

ومضى كل إلى غايته لا تقل شئنا فإن الحظ شاء

ياحبيبي كل شيء بقضاء.

مرحبا بك في عالمي..



لا تزال كلماتها تأثرني بإقحام.. كانت تقـول لي بلكنتـها الإنجليزيه الرقيقة.. (I love you ahmed) وكنـت أرد عليها(I love you too amelia) إميليا واحـدة مـن تجليات الهرم الأكبر.. كانت تحب الجمال كثيرا.. أحملها على أحدهم.. وأقود أنا الجمل.. مفتخرا بمـصريتي! جميلـة حقـا كانت.. ولذيذة.. ذات الشعر الأشقر الفـضفاض.. يرفـرف غاشيا هاتين العينين الخضراوتين والشفتين الصغيرتين.. خرجنا معا كثيرا وطفنا أنحاء المعمورة.. أيامي معها ليست كسالفها.. توالت أيامنا حتى دعوتها لشقتي في قلب المدينـة.. ولـيكن.. الزجاجة كانت ملأ نصفها خمرا.. ماركـة(vodka).. أمـا إميليا فكانت تشبع عيني جنسا.. آه من ذاك الجسد الممتطى بلا إشفاق.. عشقتها حقا.. ارتشفت أنا وهـي مـن كأسـين.. وأخذنا نستمع لأغنيتي المفـضلة.. كانـت أغنيـة (sway) للمطرب (dean martin).. أعجبتها الأغنيـة.. ووقـع أنغامها.. فنهضت داعية إياي للرقص.. وليكن يا إميليا.. مـا زلت أذكر قبلتها الأولى.. كانت بطعم التفاح أو أكثر لـذة..

قالت لي: "إنني أعشق المصريين وأحب مصر كثيرا.. أتعلم يـا أحمد؟! إنني في إنجلترا كنت واحدة من الساقطات! نعم كنـت ساقطة.. كنت أعمل موظفة لإسعاد الناس.. حتى أتيـت إلى مصر.. فتغيرت نظرتي لنفسي كثيرا.. شـعرت هنـا بـبعض الحياء.. وددت أكثر من مرة أن أمارس الجنس مع المـصريين.. كم أحبهم هؤلاء.. ولكنني أحسست فيهم بنوع من الأدب!" حينها قطعتها بسرعة قائلا:

- فعلا يا إميليا.. معك حق !!"..

أتذكر نظرتها المنكسرة حينها وهى تقول: "لقـد كنـت ساقطة.. ولكنني سأقلع عن هذا قريبا.. أحمد.. أيها المصري.. كم استرحت معك حقا.. اشعر معـك بالأمـان (I love you Ahmed).. إميليا.. أيتها الجميلة.. كم أحبك أنـا أيضا.. بعد منتصف الليل.. أخذت بيدها.. كانت ثملة قلـيلا من أثر الخمر.. اتجهت بها نحو غرفه النوم.. وأجلـستها علـى سريري..

- والآن أيتها الشقراء.. قد حانت لحظة الأمان الحقيقـي.. ستشعرين معي على هذا السرير بمزيد من الأمان.. فقالت بمرح مختلج بلهفة

- (Alovly).. ولكن هل ستنام مع فتاه يهودية؟!

اهتززت من وقع الكلمة على أذني..

- آه أيتها الشقراء! هل أنتِ يهودية؟!

أجابتني بثقة:

- نعم.. ألم تجرب الجنس اليهودي من قبل؟

- لا.. إنها المرة الأولى..

وابتسمت ابتسامة واهنة أبت أن تتحول لابتسامه حقيقية.. قبّلتني.. ونمنا سويا.. كانت ليله سعيدة حقا.. جميل عالمك يا إميليا".

نهضت صباح اليوم التالي فلم أجدها بجانبي.. كانت قد رحلت.. ولكنني وجدت على المنضدة قبالتي ورقه مطوية قد وضعتها تحت كأس زجاجي.. وقبل أن أقرأ الورقة طلبتها هاتفيا.. وليكن..

- صباح الخير يا إميليا.. أين ذهبت؟!..

أجابت بجدية..

- أنا هنا في المطار! انتهت رحلتي يا أحمد..

ثم أغلقت في وجهي هاتفها.. فتعجبت من موقفها (الغشيم).. ارتكنت على سريري.. ثم أخذت الورقة وفتحتها.. فقرأت ما يلي:

"عذرا يا أحمد.. هذا هو اليوم الأخير لي في مصر.. قالوا لي في إنجلترا إن مرضك ليس له علاج سوى الهواء النقي

النظيف.. وأرشدوني إلى مصر.. حيث الطبيعة أيها المــصري.. ولكن للأسف.. مرضي يزداد سوءا يوما بعد يوم.. ولا أحــد يعلم مرضي سوى بعض أناس في إنجلترا.. جعلته ســرا كــي أستطيع السفر لأي دوله تستهويني.. أحمد.. لقــد كرهــت الجنس البشرى للأبد.. سأعلن غضبتي الأبدية عليكم.. حــتى أنتم يا مصريين.. لقد كرهتكم حقا.. علاجــي لم يكــن في مصر.. وليكن مصيري الموت.. ليكن ما يكون.. لقد تنازلــت عن آدميتي منذ زمن.. وأسكنت عالمي الكثير من الرجال.. كي ينتشون في عالم إميليا الرحيب.. حتى مصر التي قد فــشلت في علاجي.. كنت أنت أول من دخل عالمي منها.. كم سأشتاق إليك.. ولكنك أثريت عالمي حقا يا أحمد..كانــت ممارســه الجنس معك ممتعه للغاية.. مرحبا بك في عالم إميليا.. مرحبــا بك في عالم الإيدز" ..... إميليا.


نجلاء



على أريكة عريضة جلست السيدة أماني تتابع إحدى القنوات الفضائية كعادتها.. بعد أن خلت الصالة إلا من ابنتها الجالسة بجانبها.. ابنتها نجلاء.. عشرة أعوام.. قد غلب النعاس على نجلاء.. ولكنها فضلت صدر أمها بدلا من صدر السرير! مالت وارتكنت.. نامت.. أما أمها فقد ملت من مشاهدة الفيلم المعروض أمامها في التلفاز.. بدلت القناة بأخرى إخبارية.. وليكن.

– مصرع أربعة أشخاص وأصابة سبعة جراء حادث (أتوبيس) وقع في مدينة فيينا النمساوية.

– مصرع تسعة أشخاص من بينهم طفلة رضيعه أثر عمليه انتحارية هزت ركن من أركان مدينه كركوك العراقية.

قفزت أشباح الحزن على وجه السيدة أماني.. امتعضت.. توهجت عيناها ببريق الألم.. دقت أعواد الفضول على طبول أذنيها.. فاستمعت.

- محاولات إسرائيلية جديدة للاستيطان.. راح ضحيتها خمسة أشخاص في مواجهة عنيفة مع العدو.

- اقتحام بيت أسرة فلسطينية يشتبه في عائلها بأنه عضو في حركة ثورية.. وقد تم الاعتداء بالضرب على طفلة في العاشرة من عمرها! حيث كانت تشحب وتقذف المقتحمين بأثاث المنزل!.

هنا وضعت السيدة أماني ذراعها الأيمن على كتف نجلاء المتدثرة في صدرها.. نجلاء نائمة.. أحلامها سعيدة.. ملائكية.. ممتشقة الجسد وكأنها حضن الإله! أما أمها فتلعن الشيطان.. وتستمع.

- إطلاق سراح المعتقلين المصريين الذين قد اشتبه فيهم أنهم ينظمون عملية تفجير لإحدى الهيئات الحكومية.

- القبض على أشرف مكي بتهمة تزوير جوازات السفر للمريدين.

انفرجت أسارير أماني قليلا.. تنهدت.. أبعدت يدها عن كتف نجلاء لتقبض على كوب الماء القابع قبالتها في لامبالاة.. شربت.. وتابعت باقي الأخبار.

- والآن مشاهدينا نقدم لكم مشهد الفتاة الفلسطينية ذات العشرة أعوام وهى تتحدث لمراسلينا حصريا بعد الاعتداء مباشرة..

الطفلة جميلة.. ولكن يشوب وجهها مزيج من الحزن والأسى والغضب والفقدان.. وشيء آخر ليس له تعريف.. عله موت الإنسان بداخلها.. ربما.. حكت:

- نحن خمسة.. أبي وأمي وأخي وأختي وأنا.. أنا أصغرهم.. رغم صغر سني أشعر وكأنني تعديت الخمسين.. قبل أن يدخلوا هؤلاء الكلاب بيتنا.. كان أبي واخوتي نائمين ..أما أنا وامي فكنا نشاهد التلفاز في سكينة وهدوء (هنا حدقت السيدة أماني في التلفاز بشدة).. كنت جالسه بجوار أمي.. وفجأة اقتحم هؤلاء الكلاب بيتنا.. بأسلحتهم.. التي تحملها ايادي فاشلة.. ومرخية.. قصدوا غرف البيت باحثين عن شيء لم نكن نعرف ما هو.. ولكنهم عندما خرجوا من إحدى الغرف ممسكين بأبي.. أدركت بأنهم يريدونه.. ولم أكن أستطيع فعل أي شيء غير أن أصرخ وألقي عليهم بالشتائم التي بالطبع لا يفهموها.. كانوا يجرون أبي خلفهم وكأنه حيوان! رحت أقذفهم بأي شيء أراه أمامي.. حتى ألقيت على رأس أحدهم كوبا زجاجيا كبيرا.. فلطمني على وجهي بقوه جعلتني اصطدم بالحائط (هنا بكت البنت بحرقة وهي تقول).. واخذوا أبي.

تأثرت السيدة أماني تأثرا شديدا بالفتاة.. لدرجة أنها بكت.. احتضنت نجلاء بشدة.. وبيدها اليسرى آخذت تمسح بعض الدموع من على خديها.. مطأطأة رأسها نحو نجلاء النائمة في صدرها.. وحدقت فيها بحنان طاغي.. ولهفة أبدية..

حتى انحدرت بضع دموع من على خديها لتتساقط برتابة على وجه نجلاء الملائكي.. فاستيقظت من فورها ناظره لأمها بغرابه وهى تقول:

- أنت بتعيطى ليه يا ماما ؟!!

لعبة الجنس والموت
(أحلام ما وراء الواقع)

كريس (عنق الشيطان): تصدر الزاوية رقم (١) من النجمة الخماسية شكل (١-١).

تربى كريس في أحد أحياء شيكاغو المطمورة.. كان أبـوه راهبا في إحدى الكنائس الأرثوذسكية.. وكان دخله بالكـاد يك في لمعيشة شبه ميسورة.. حاول جاهدا أن يعـد كـريس ليكون هو الآخر واحدا من خدام الكنيسة.. ولكن بمت أمله.. حيث كان كريس يحمل بعـض الجحـود لواقعـه المـادي والمعيشي.. كيف لا وهو لا يكاد يخرج من الحي حتى يـرى تلك السيارات الفارهه التي يملكها أقرانه من الشباب؟! والذين أيضا في انتظارهم هذا البيت ذو الحديقة الجميلة القابع علـى أطراف المدينة.. أما هو فلا يملك سوى بيت تصدرت جدرانه صور العذراء و في حضنها المسيح وبعض شموع مباركة تقبـع على إحدى الطاولات.. وأب لم يجد من بلاد العـالم امـرأة يتزوجها سوى امرأة عربية من هذه الدولة التي تسمى مـصر..

حيث كان أبوه يحب التاريخ الشرقي كثيرا وهذا لأن شخصيته تحمل طابعا روحانيا وخيالا واسعا.. فآثر أن يـزور مـصر.. أعجبته كثيرا.. أقام فيها نحو خمس سنوات يعمل مدرسا في إحدى مدارس الرهبان.. إلى أن تقابل بوالدة كريس.. أحبـها كثيرا.. فتزوجها وعاد بها إلى شيكاغو.. وهكذا كبر الجحـود داخل كريس حتى وصل به إلى أن يجحد بالرب ذاته! ماذا فعل له هذا الرب وتلك الكنيسة.. لم ير منهما سوى بعض صـور للمسيح وبعض شموع للعذراء.. لم ير منهما بيتا ريفيا جميلا ولا سيارة فارهة ولا حتى هنداما نظيفا.. اختلط كريس وهـو لا يزال في العاشرة من عمره ببعض الأطفال في الحي.. كانت حالتهم المادية قريبه جدا من حالة كريس حيث الفقر المدقع.. توالت أيامهم إلى أن كبروا سويا.. وكبرت أحلامهـم الـتي كانوا يدفنوها في هذا المخـدر الـشعبي الـرخيص المـسمى بالماريجوانا وبعض أشرطه دوائية لا تصنع لهم سـوى بعـض هلاوس سرعان ما تنتهي فيصطدمون بالواقع.. وأيضا أحـلام الجنس الصبيانية مع بعض الفتيات في الحي.. كـان يـصطنع المشكلات مع أبيه بأي طريقة كي يحصل منه على النقـود.. أبوه الذي طالما ضربه وأهانه كي يسير على خطـى الـرب.. ولكن بلا جدوى.. ظل كريس هكذا.. حالما ، مصطدما بواقعه المادي الفقير.. إلى أن زرع ذلك في نفسه نوعا مـن محاولـة

إثبات الذات أو إشباع نقص معين.. وأصبح شغله الشاغل هو أن يكون له استقلالية وجاذبية و(ستايل) مختلف.. وبعدما فشل أبوه في السيطرة عليه.. وجد أمله المنشود.. بدأ بـ(إلهيز) فارتدى قميصا واسعا نحتت على ظهره بعض الرسوم اللافتة للنظر وبنطلونا واسعا للغاية فيه بعض الرقع المصطنعة اللافتة للانتباه.. وأطال شعره محجما إياه بماسكة شعر وهذا بعدما وصل إلى كتفيه.. و علق في معصما يديه بعض الأساور الحديدية (الفالسو).. هذا كان قالبه الذي أخ في قلبه فجعله ظاهريا إنسانا شاذا ومختلفا.. وكان سعيدا جدا بذلك.. أفيكفيه هذا؟ بالطبع لا.. لا يزال هناك الكثير من النقص.

سارة (عاشقة الجنس): تصدرت الزاوية رقم (٢) من النجمة الخماسية.

فلنتعرف عليها.. سارة شريف.. هي ابنة رجل الأعمال الثرى "شريف حسان" الذي يملك أكبر مجموعة شركات استثمارية في مصر.. كانت تعيش في فيلا كبيرة على شاطيء مدينة الإسكندرية.. أما الآن فهي مقيمة في إحدى فيلات حي المعادى بالقاهر.. حيث تدرس إدارة الأعمال في الجامعة الأمريكية.. عاشت سارة حياة مرفهة للغاية.. ما إن تتمنى شيئا حتى تراه أمامها فورا.. من سيارة الـ"hummer" إلى خزينة أساور الألماس التي تمتلكها.. كانت متحررة جدا.. تحب الخروج والتنزه وارتياد الكازينوهات وشرب الخمر والعلاقات مع الشباب (الذين بالطبع من مستواها المادي).. فعلت كل ما بدا لها أنه شيئا ممتعا.. حتى أصابها شيء من الملل.. لقد أصبحت حياتها بلا طعم ولا رائحة.. شعرت بأن هناك شيئا ما ينقصها ولكنها لا تعرف ما هو هذا الشيء.. إنها قد ملت من حياتها وأصبح كل يوم يمر عليها كسالفه من الأيام.. فحاولت جاهدة أن تغير من حياتها قليلا.. فبعدما كانت تتناول يوميا تلك الوجبة الباهظة الثمن التي تأتيها بطائرة خاصة من باريس!!.. آثرت من وقت لآخر أن تذهب لأحد مطاعم

(الكشري المصري !!).. وبعدما كانت تصفف شعرها عنـــد (الكوافير) أطلقته على حريته.. وبعدما كانت ترتـــدي أغلـــى وأحدث الملابس الباريسية الأنيقه.. أصبحت ترتدي (الجـــيتر) الضيق جدا.. والذي ينسدل بعض الشيء من على خـــصرها لتبرز هاتان العظمتان اللتان على جوانبه.. ويغطـــي صـــدرها قميص قصير وضيق للغاية يظهر جزءا من بطنها ويجعل ثدييها نافرين.. بالطبع تعجبت أسرتها من هـــذا التغـــير.. ولكنـــهم سرعان ما أعطوها الحرية فيما تفعله كعادتهم.. أهذا يكفيهـــا؟ بالطبع لا.. لا يزال هناك الكثير من النقص.

بدوي (دم الهر): تصدر الزاوية رقم (٣) من النجمة الخماسية.

أما بدوي فهو هذا الشاب الذي طالما حلم بحياة مرفهة تحمل في طياتها ملايين الجنيهات وسيارة (BMW) وفيلا أنيقه في المهندسين.. تخرج بدوي من كلية التجارة منذ سنتين وظل بلا اى عمل.. كيف يتأتى له ان يعمل في ظل هذه الظروف الغوغائية التي تمر بها مصر.. وما هو عائده من هذا العمل؟ مائتان أو ثلاثمائة جنيه؟! ماذا سيحقق له هذا الراتب؟! وبالطبع نوى أن يسافر لإحدى الدول العربية ويقضى فيها بضع سنوات ليعود ملكا رافعا حذاءه في وجه أى شخص! وخصوصا في وجه عمه المحمدي وابنه رؤوف.. وهذا لأن عمه المحمدي يملك محلا كبيرا لبيع السيارات (حصل عليه نتيجة سفره لإحدى الدول الأجنبية).. والمشكلة هنا أن المحمدي لم يكن يزور أخاه والد بدوي إلا نادرا جدا.. يركن السيارة (BMW) في أحد الأركان ومن ثم يترل منها هو وابنه رؤوف الذي كان يرتدى أفخم الملابس وأغلاها.. بالطبع ملأ الحقد قلب بدوي.. لماذا لا يكون مثل رؤوف؟ أهو أفضل منه في شيء؟ سوف يثبت لهم جميعا بأنه أفضل منهم بمراحل.. سوف يسافر ويعمل حتى يعود محملا بالملايين.. سوف يقتني

السيارة التي طالما حلم بها وسيملك الفيلا الفخمة وسيحقق كل ما يمليه عليه خياله.. ظل بدوي حبيس أحلام تأبى البتة أن تتحقق حاليا.. ولكن هل سيظل هكذا ينتظرها لحين التجلي ؟ بالطبع لا.. ولأنه غالبا ما تخفي الظواهر الدواخل.. كان يحاول جاهدا بأن يثبت لغيره بأنه أفضل منه أو سيكون.. فما إن يقتني أحد أصدقائه هاتفا جديدا مثلا حتى يوبخه ويحبط من سعادته بكلام (غشيم).. كأن يقول له مثلا.. "هاتفك جميل.. ولكن هناك أفضل منه.. إنني شاهدت اليوم في أحد المحلات هاتفا أحدث منه بكثير وأفكر في أن أشتريه!".. وهكذا تتوالى كلماته المحبطة والتي تخفي نقوصا فادحا في دواخله.. وما إن يمر مثلا في أحد الشوارع الكبيرة ويرى تلك السيارات الفخمة حتى تتلوى عيناه عليها من فرط الإعجاب.. وإن كان بصحبته أحد الأشخاص فسرعان ما يهمس له قائلا: "انظر لتلك السيارة.. بالتأكيد! سوف امتلك مثلها قريبا".. وهكذا عاش بدوي حالما ومصطدما وأيضا متكبرا.. أخذته في أحد الأيام محاولة إثبات ذاته بأن يعلن لجميع معارفه بأنه قد أصبح شيوعيا!.. وهكذا فقد ارتدى قميصا طبعت على ظهره صورة المناضل الشيوعي "ارنستوا تشي غيفارا".. وعلق في رقبته سلسلة فضية نقشت عليها أيضا صورة لغيفارا.. وارتدى بنطلونا مشبحا ليلفت به الانتباه.. و(كاب) يعكس مقدمته

على رأس ليكون شاذا.. وهذا بعدما اختلط ببعض الشباب من محبي الظهور والشذوذ عن المجتمع.. أهذا يكفيه؟.. بالطبع لا..
لا يزال هناك الكثير من النقص.

أما إنا ورفيقتي شروق فقد تصدرنا الزاويتين رقم (٤–٥) من النجمة الخماسية.

رفيقتي شروق.. قابلتها في أحد الكازينوهات.. أعجبتني أكثر من أى فتاة أخرى في الكازينو.. داعب جسدها أحلامي الجنسية عندما اقتربت مني هامسة بود مصطنع: "أنا تحت أمرك.. أأمرني".. حينها نظرت إليها لأرى هذا الجسد الأنثوى الصارخ.. قلت لها على الفور: "اجلسي.. إنني ادعوك لكأسين".. فجلست.. أخذنا الكلام حتى باحت لي عن سبب عملها في الكازينو كفتاة ليل.. لأعرفكم بها.. "شروق الدياسطي".. من محافظة الشرقية.. تخرجت من المعهد الفني التجاري.. وعملت في أحد المحلات التجارية كبائعة.. لم يكفها راتبها للصرف على أمها المريضة التي توفي زوجها منذ ست سنوات.. فأخذت تنتقل من عمل لآخر.. علها تجد عائدا كبيرا.. لكن بلا جدوى.. وأصبح كل حلمها أن تلتقي بزوج المستقبل فيريحها من حيرتها هذه.. ويقوم هو باحتواء الموقف.. إلى أن تقدم لها شاب كان يعمل موظفا في إحدى الشركات بمرتب ميسور إلى حد ما.. وافقت من فورها.. وبسبب أنها تسرعت في تلك الموافقة.. فوجئت بعد زواجها بأشياء غريبة.. فلم يمر شهر واحد على زواجها حتى انهالت عليها المشكلات

من كل صوب.. بدأ زوجها يملّ من مسألة الصرف على أمها.. ليست أمه كي يصرف عليها؟.. هل تزوج شروق أم تزوج أمها ؟.. حتى وصل به الأمر لضرب شروق وسبها بأسوأ الشتائم و إهانتها بأعنف الأساليب.. حتى ملّت من المعيشة معه.. فطلبت منه الطلاق.. لكنه رفض البتة.. حتى بعدما جاءه عقد للعمل في السعودية ظل رافضا فكرة الطلاق من أساسها! وسافر تاركا إياها على زمته! رفعت عليه قضية خلع وظلت القضية مستأنفة لحين البت فيها! ويا لحقارة الحياة.. فقد فوجئت شروق بعد شهر من سفر زوجها بأنها حامل في طفل! ماذا ستفعل الآن بعدما تركها زوجها.. لم تعد المشكلة في أمها.. بل حل المشكلة في هذا الطفل الذي سيخرج للحياة بعد بضعة أشهر.. فعادت شروق لتتنقل من عمل إلى آخر.. بنفس مرتبها الوضيع.. حائرة ومنكسرة.. إلى أن خرج طفلها للحياة.. وزاد المرض على أمها.. ماذا ستفعل الآن ؟ لم تجد أمامها سوى أن تتمسح في أقدام الرجال.. لم تعد تمتلك سوى جسدها كي تستثمره.. وليكن.. سوف تكنز الآلاف من جرّاء ذلك.. ذهبت لأحد كازينوهات شارع الهرم وتقدمت للعمل.. وعملت براتب كبير جدا يتزايد دوما بتلك الليالي الحمراء مع بعض الرجال.. "أأمرني!" بهذه الكلمة فقط ستحصل على مئات الجنيهات.. وستعالج أمها وسيعيش ابنها

في أحسن معيشة.. هذه هي حياة "شروق الدياسطى" التي قصتها عليّ باختصار ونحن نرتشف من الخمر الذي لايستهويني شرابه.. أسف.. نسيت أن أعرفكم بنفسي.. أنا "أشرف مأمون".. يلقبونني برأس الشيطان.. وهذا لأني أعلق في أذني إسورتين فضيتين وفي أنفي حلقا ذهبيا.. هناك شيئان لا أستطيع أن أتخلى عنهما أبدا.. هما الجنس والمخدرات.. بالطبع لا تستهويني تلك الألعاب الصبيانية التي يسمونها بالحشيش والبانجو.. إنني لا أتعاطى سوى (بدرة النيون) إنه الهيروين الذي استهواني كثيرا حتى تاجرت فيه.. أما عن الجنس.. فكنت أضاجع كل يوم فتاة تقريبا.. إنه الشيء الذي لا أستطيع أن أتصور حياتي من غيره.. أفعل هذا بعائد محل "الديسكو" الذي أمتلكه وأيضا بعائد تجارتي للمخدرات.. تعددت عليّ الفتيات من كل الأشكال.. حتى التقيت بشروق التي احتوى جسدها كل أجساد الفتيات.. اشبعتني جنسا حقا.. رافقتها وصرفت عليها المئات من الجنيهات.. لم أكن لأبخل عليها أبدا.. إنها تستحق.. ومن خلال تجارتي للهيروين تعرفت على كريس وسارة وبدوي.. أصبحنا أصدقاء.. لا نفترق أبدا.. ونتقابل يوميا في "الديسكو" لنغرق معا في الجنس والمخدرات وأيضا في لعبتنا هذه ..

والآن.. فلنبدأ اللعبة...

وقفنا جميعا على رؤوس زوايا النجمة الخماسية.. التحمت أيدينا بعضها البعض لنكون بها دائرة يتوسطها مركز النجمة.. وبدأنا الترتيل: قربننا العزيز.. أيها الإله الأوحد.. نحن خدامك ونحن دوما لك.. أنت الحق وخسأ من يعاديك.. حتى نكمـــل تضرعنا لإلهنا الكريم.. وعلى صخب موسيقى (الهاف ميتـــال والهارد روك) نبدأ الطقوس وتقديم القرابين للإله.. أجيد العزف على آلة "الغيتار" وأمتلك نبرة صوتية قوية للغايـــة.. ومـــا إن ازعق بأعلى صوتي وأنهال بالعزف المدوي على غيتارى.. حتى يبدأ الرقص على أنغامي الصاخبة والزاعقة التي تهـــز أركـــان المكان.. بلغنا ذروتنا بعد تناول الهيروين .. وأخذنا نتخبط من وقع الموسيقى والمخدر.. انتهزت الفرصة فتركـــت غيتـــارى لتعزف باقي الفرقة ونزلت من على المسرح حيث قاعة الرقص أسفله.. أخذت شروق ودخلت بها إحدى الغرف.. جردتهـــا تماما من ملابسها وكانت تساعدني في ذلك بلهفة.. ومـــا إن رأيت جسدها عاريا أمامي حتى أخذت أضاجعها بعنف ولـــذة عارمة وهي تصرخ من فرط النشوة.. بعد ثوان اقتربت بفمـــي من وجهها لألتهم شفتيها.. ومن ثم اقتربت من أذنيها هامـــسا بتروي ..

- رفيقتي العزيزة.. سوف تقومين أنت اليوم بتقديم القربان للإله..

ابتسمت بسعادة طاغية وهي تتلوى من سطو اللذة.. حتى فرغنا من ذلك.. وخرجنا حيث القاعة من جديد.. لم أجد كريس وسارة.. ففهمت من فوري أنهما في إحدى الغرف يتضاجعان.. أما بدوي فكان غارقا في الرقص مع الشباب.. يعجبني بدوي كثيرا لأنه ملتزم جدا في الطقوس.. أما إنا وشروق وكريس وسارة لا نفتأ أن نتضاجع.

التقى كريس وسارة عندي هنا في الديسكو.. وبما إن سارة تتحدث الإنجليزية بطلاقه فكان تعرفها على كريس سهلا.. كان كريس يأتي إلى مصر من حين لآخر كي يزور أهل والدته في القاهرة.. وكان يتردد عندي كثيرا كي يبتاع مني المخدرات.. حتى جاءني ذات يوم محملا بأفكار مغرية ودسمة.. فآمنت بها من فوري.. إنها عبادة الشيطان الأعظم.. الذي جعل كريس من أكبر سحرة أميركا.. لقد برع في الألعاب السحرية إلى أبعد الحدود.. وهذا بسبب تجليات إلهنا عليه.. فحين مرة كان عندي في الديسكو وطلب مني أن احضر له سيفا كان معلقا على الحائط.. تناوله من يدي ومن ثم قال بلكنته الانجليزيه.. look (انظر).. بعدها وضع السيف على معصم يده اليسرى واخذ يقطع فيه! بالفعل لقد رأيت شريان يده يتقطع.. اندهشت كثيرا.. حينها ناديت بأعلى صوتي "ساااارة.. ساااارة.. تعالى انظري!".. أسرعت سارة نحونا وما إن رأت المشهد حتى قالت بدهشة "أوه.. ما هذا ؟!" بعد

هنيهة أزاح كريس السيف عن معصمه وأمسك الجرح بيـــده اليمنى بعدما ألقى السيف أرضا.. ثم رفع يده من على المعـــصم فبان سليما وكأن شيئا لم يكن!! عرفت سارة أنـــه أمريكـــي بعدما أخبرها بذلك.. فقالت له بالإنجليزية وهى متعجبة..

- كيف فعلت ذلك؟!

أجابها بلهجة واثقة ممتزجة بابتسامة ودية:

- إنها أشياء لا يمتلكها سوى القليلين.

وما إن قال تلك الجملة حتى أصررت على أن أكشف مـــا وراءه من غموض.. أصبحت أهديه الهيروين بلا أى مقابل.. وأتودد إليه كثيرا داعيا إياه لمرافقتنا.. وكان هذا بالطبع عـــن طريق سارة التي كانت تتردد كثيرا على الديسكو مـــن أجـــل الرقص والهيروين .. كانت لهفتها لمعرفه ما وراء كريس جعلتني أدفعها إليه لكي تكشف سره الغامض.. حتى جاءتني ذات يوم سعيدة وهى تقول لي:

- لقد وافق كريس على أن يعلمنا السحر ..

بالطبع فرحت جدا.. وبعد بضعة أيام جـــاءت ســـارة إلى الديسكو مصطحبة كريس.. كنت أنا حينها واقفا على جهاز تشغيل اسطوانات الأغاني (الدي جي).. حتى أشارت لي سارة إشارة ذات مغزى.. بسرعة ذهبت إليهما وجلـــست لأكـــون

ثالثهما.. رحبت بكريس.. بعدها مباشرة قالت سارة بلهفة ممتزجة بسعادة ومرح:

- كريس يريد أن يحدثك قليلا..

فقلت من فوري:

- وليكن بالطبع يا سارة..

أخذ كريس بعدها يتحدث بالإنجليزيه وتتلقف سارة الكلمات كي تترجمها لي..

- أشرف.. ما سأحدثك عنه خطير للغاية.. أريدك أن تجعله سرا بيننا.. هناك في شيكاغو عبادة جديدة تسمى عبادة الشيطان! لقد غزت العديد من بلدان العالم.. وأثبتت وجودها بمباركة الشيطان الأكبر.. عباد الشيطان هم اللذين سيحصلون على بركاته اللا محدودة.. وإحدى هذه البركات هو بالطبع ما شاهدتماني أفعله.. وهناك أكثر.. سأعطيكم الفرصة كي تفكرا قليلا.. وإن وافقتما على عرضي.. سأعلمكما الطقوس التي لابد أن تسيرا عليها.. ولتتمرغا في بركات الإله الأعظم.

اندهشنا أنا وسارة بالطبع من هذا الكلام الغريب.. ولكن سرعان ما استهوتنا المغامرة.. فوافقنا بلا أدنى تردد.. وطلبنا من كريس أن يعلمنا تلك الطقوس.. وهكذا بدا كريس يعلمني أولا أغاني (الهافي ميتال والهارد روك).. ويعلمنا كيفية تقدم القرابين للإله.. حتى أصبح الديسكو وكرا لطقوسنا.

كان بدوي وقتها يتردد على الديسكو كثيرا مـــن أجـــل الهيروين .. توالت زياراته حتى قرأت فيه أنه متأهبا لعمـــل أى شيء شاذ! حتى أخبرته عن اعتناقي لكنيسة الـــشيطان.. ويـــا لتعجبي حينما قال لي بلا أدنى تمهل:

بالفعل يا أشرف ؟! إنني معك من الآن!!

وقد كان.. وها نحن اليوم جميعا قد تعلمنا جميع الطقوس.. ونمارسها باحتراف.. والآن واتت لحظة تقديم القربان.. أخذنا نرقص بعنف ونتمسح في أجساد بعضنا البعض شبابا وفتيات.. ونتخبط بشده ولذة طاغية من تأثرنا بوقع الموسيقى الصاخبة.. حتى نظرت لشروق نظرة ذات مغزى واضح.. فارتمت أرضا.. حينها وبسرعة فتحت صندوقا صغيرا قابعا في أحد الأركـــان وأخرجت منه قطة.. ومن ثم أمسكت سكينا حادا قاطعا بـــه رقبة القطة.. نزفت دمها الأحمر الداكن فأسرعت مرتميا علـــى الأرض بجانب شروق وصوبت الدم المتساقط حيـــث فمهـــا تماما.. أخذت ترتشف الدم بلهفة ولذة.. ظلت بواقي دم تلطخ وجهها من أثر التساقط العشوائي.. انحنيت و(لحست) الدم من على وجهها.. وبعدما نهضت أمسكت السكين مـــرة أخـــرى وغرزتها في بطن الهرة لتنزف دما من جديد.. هذا الدم لبـــاقي الشباب الذين معنا.. ارتشفوا حتى صرخوا من اللذة.. علـــت الموسيقى أكثر فأكثر تصحبها الكلمات المتضرعة.. لعل الإلـــه يتجلى.. هانحن قد وصلنا إلى الذروة.. حينها صرخت بسرعة

"انتظروا.. انتظروا.. الشيطان يتحدث" أخذت شروق تهـذي بكلمات كثيرة يمليها عليها الرب وهي مغمضة العينين ومائلة برأسها يمينا "عبادي.. عبادي.. أنا الشيطان الأعظم.. أشكركم على الهرة التي قربتكم مني.. فها أنا ذا.. أتجلى عليكم من جديد.. وأعطيكم بركاتي" ثم خفت صوت الإله وسكتت شروق.. فقفزنا من الفرحة.. وأخذوا الشباب يتخبطون ويرقصون من جديد.. أما أنا فقد انحنيت على شروق وضممتها إلى صدري.. ثم أخذت أصفعها صفعات خفيفة على وجهها حتى أفاقت فهمست في أذنيها بسعادة.. لقد نجحت عزيزتي.. ثم قبلتها قبلة طويلة واضعا يدي على ثديها وأخذت أعبث فيه برفق.. حتى قمنا من جلستنا واستأنفنا الرقص بسعادة طاغية.. ألصقت جسدي بجسدها تماما ملتهما شفتيها.. وأخذت أربت برفق على مؤخرتها ونحن نتلوى رقصا.. علني أنال شيئا من بركات الرب.. حتى انتهت جميع الطقوس ولم يبقى سوى طقس واحد سيكون بمشيئة الإله الأعظم غدا في فيلا سارة في المعادى.. يا للسعادة ..

مساء اليوم التالي.. اصطحبت شروق إلى الفيلا.. كان في انتظارنا هناك كريس وسارة وبدوي وفتاتان كانتا في صحبة كريس.. وفي الطابق السفلى للفيلا "الباد روم" بدأنا لعبتنا من جديد.. تناولنا الهيروين والخمور.. وتبادلنا بعض الألعاب السحرية والتي هي بمثابة محاولة لمعرفة إن كان هناك بركات جديدة أم لا.. علا صوت (الكاسيت) بالموسيقى العالية..

وعلت رؤوسنا من أثر الهيروين حتى لم نعد نعرف من نحـــن.. أخذنا نرقص بعنف.. حتى راودنا الجنس من كـــل صـــوب.. ولكن هذه المرة لن يكون في الغرف.. سيكون علنـــا.. أنـــا وشروق.. كريس وسارة.. أمـــا بـــدوي فـــالتقط الفتـــاتين الأخريين.. وليكن يا بدوي.. أخذنا نخلع ملابسنا حتى أصبحنا عرايا تماما.. كانت سارة تمتلك جهازا يصنع فقاعـــات مـــن الصابون والتي تجعل اللذة الجنسية الجماعية تصل إلى أقصاها.. وتجعل المضاجعة أكثر ليونة وانزلاقا.. يا للمتعة.. وهكذا أخذنا نتضاجع بكل سهولة ويسر.. تلفنا لذة طاغيـــة لا تتـــاح إلا نادرا.. وبعدما فاضت لذتنا.. نهضت سارة صائحة "والآن يـــا عباد الشيطان الأعظم.. فلنبدأ اللعبة".

هذه اللعبة هي لعبة الموت.. حيث سيقوم كل منا بـــشنق نفسه تقربا للإله ومحاولة منه لمعرفه ما وراء المـــوت.. بـــالطبع نادرا ما يموت أحد منا.. لا تصنع لعبة الموت ســـوى اغمـــاءة فقط وهذا نتيجة ضغط حبل المشنقة على الـــشرايين المغزيـــه للمخ.. لعل إلهنا يطلعنا على ما بعد الموت.. وهكذا فقد بادر بدوي بشنق نفسه.. وقف على الطاولة وعلق رقبته في الحبـــل وظل هكذا قليلا حتى أغشى عليه.. ظل الجميع يراقبونه.. أما أنا ورفيقتي شروق فكنا نلعب لعبة من نوع آخر أعتقـــد أنهـــا أكثر إمتاعا من لعبة الموت.. غرقنا في ذلـــك كـــثيرا.. كـــان الآخرين قد انتهوا لتوهم من تأدية دورهم في لعبة الموت تـــدا

كريس الذي يظل يراقبنا حتى ننهى الشنق بسلام وهذا لأنــه خبير في تلك اللعبة.. وجاء دوري أنا وشروق.. وقفت شروق عارية تماما على الطاولة.. علقت المشنقة في رقبتها وارتخت كي تختنق.. حتى مرت دقيقتان (المدة المحــددة للــشنق).. بعــدها أزحت الحبل من على رقبتها وحملتها واضعا اياها على الأرض كي افيقها من الإغماء.. أفرغت على وجهها كوب من المــاء البارد.. ولكنها لا تفيق !! وضعت يدي على شريان رقبتها.. ليس هناك نبض! بالضبط.. لقد ماتــت رفــيقتي شــروق.. انتفضت غضبا وسخطا.. كان كريس معلقا في المشنقة قائمــا بدورة هو الآخر.. جريت نحوه بسرعة.. وقبل أن اصل إليــه بمسافة قصيرة رفعت قدمي ضاربا تلك الطاولة التي أســفله.. فسقط ميتا.. حينها صرخت فيه بغضب: اعرف بنفسك مــا الذي سيحدث بعد الموت.. ثم صرخ الجميع بعــدها وجــروا باحثين عن مخرجا.. هروبا من الجريمة!!.



الشبق ..

. .

دخلت سماح غرفتها الصغيرة بعدما تناولت وجبة العشاء مع أبيها وأمها.. ارتمت على السرير.. ومن ثم انـــدثرت داخـــل البطانية.. بعد بضع ثوان مدّت يدها لتقبض على هاتفها النقال القابع جانبها على أحد المقاعد.. أخذت تقلب فيه قليلا.. من حسن حظها أن هاتفها يحمل خاصية "الإنترنت".. وعلى هذا المستطيل المخصص لكتابة عناوين الصفحات.. كتبت عنـــوان أحد المواقع الإباحية.. فتح الموقع فأخذت تقلـــب فيـــه بأيـــد متلهفة وأعين ساخنة ومتلذذة.. بعد حوالي دقيقـــة.. أمـــدت سماح يدها من تحت الغطاء مخترقة حزام سروال النـــوم الـــذي ترتديه.. تسحبت يدها عابثة ، وهي تتلوى من فرط اللـــذة.. استغرقت في ذلك بضع ثوان إلى أن فاضت اللذة.. فنهـــضت واستحممت.. ثم عادت لتنام .

الشيخ مصطفى البيومي.. رجل في الخمسين من عمـــره.. متزمت دينيا.. الدين هو جل حياته.. أخذ عهدا على نفـــسه

بألا يغضب ربه أبدا.. وهذا منذ تلك الحادثة التي حدثت له منذ عشر سنوات.. حادثة السيارة التي لم ينجو منها سواه.. كان قبلها رجلا (متسيبا).. صاحب مزاح.. "وبتاع نسوان".. غرزت تلك الحادثة في نفسه نوع من الرهبة والخوف.. الخوف من الموت.. ومن العقاب وعذاب النار.. فارتاد المساجد.. وأطلق لحيته.. ولبس جلبابا ابيضا قصيرا.. وأجبر زوجته على ارتداء النقاب! (كان ذلك بعد إهانات عديدة.. ولكنها تحملت من أجل تربية سماح).. كانت سماح لا تزال صغيرة في ذلك الوقت.. في التاسعة من عمرها.. أما الآن فقد أتمت عامها التاسع عشر.. أجبرها والدها هي الأخرى على ارتداء النقاب منذ عامين.. وكان يمنعها من الخروج وحدها من البيت إلا في وجود أحد محارمها.. وغالبا ما تكون أمها.. ولم يكن لسماح أي علاقة بالجنس الآخر.. كانت متقوقعة داخل ذاتها.. متوحدة.. وكئيبة.

في هذا الصباح.. أعدّت سماح نفسها للخروج مع أمها.. ارتدت النقاب كالعادة، وخرجت.. فرغ البيت إلا من أبيها الشيخ مصطفى.. حيث كان على موعد مع أحد الأشخاص.. و في حوالي الساعة التاسعة صباحا دق جرس الباب.. ففتح الشيخ مصطفر إياه فقابله صوت وقور ومتواضع إلى حد ما:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ارتسمت ملامح الود على وجه الشيخ قبل أن يرد:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. أهــلا يــا شــيخ محمد.. اتفضل.

فتفضل الشيخ محمد.. الشيخ محمد لا يزال شابا لم يتجاوز الخامسة والعشرين.. ملتح وذو جلباب أبيض قصير.. تتوســط جبهته علامة داكنة من أثر السجود.. ســار الــشيخ محمــد بخطوات بطيئة نحو أحد المقاعد ثم جلس.. وظل صامتا حــتى بادره الشيخ مصطفى بالتحية:

- نورت البيت يا شيخ محمد.. بارك الله في خطاك.

ابتسم الشيخ محمد ابتسامه طفيفة قبل أن يرد:

- حفظك الله.. النوايا تسبق الأبواب يا شيخنا.. ويا رب يكون صباح مبارك علينا جميعا.. سماح كويسه؟!!

قالها بلكنة سريعة ولكنها على استحياء فأجابــه الــشيخ مصطفى:

- لسه خارجة للسوق مع أمها من شويه.. تشرب إيه؟

أسرع الشيخ محمد مذعنا:

- بارك الله فيك.. أنا لسه شارب من شويه.

تبادلا بعض المجاملات ومن ثم حملق الـــشيخ مـــصطفى في عينيه قليلا ثم قال:

- بص يا شيخ محمد.. المتقون يعرفون بسيماهم.. وأنت شاب متدين وورع بالفطرة.. ومعروف عنك كل خير.. انت عارف إن سماح بنتي الوحيدة (بالطبع كان الشيخ محمد يهـــز رأسه من حين لأخر دليلا على مجاراته للحديث).. و بفكر إني أجوزها لازم اضمن إنها حتكون مع إنسان سيتقى الله فيهـــا.. وأنا مش هلاقى أحسن منك يا شيخ محمد.

ابتسم الشيخ محمد ابتسامه واسعة خارجة من بئر قلبه وهو يقول بلهجة متلهفة مختلجة بوقار:

- يعنى نقرأ الفاتحة؟

- على بركه الرحمان.

هكذا أجاب الشيخ مصطفى وبعدما انتهوا من قراءة الفاتحة استأذن الشيخ محمد بالرحيل.. ورحل.

كانت سماح لا تزال مع أمها في السوق.. وهى لا تعـــرف أى شيء عن هذه المقابلة التي جرت في غيابهـــا.. ولا تعـــرف الشيخ محمد أصلا!.

اعتادت سماح منذ حوالي ثلاث سنوات أن تختلس بعـــض النظرات للشباب من وراء النقاب! إنها لا تجد متنفسا طبيعيا لها

سوى تلك النظرات الساخنة والعميقة وذات المغزى.. وأيضا تلك اللذة السرية في الليل التي تنسيها حزن يومها الكئيب.. ماذا تفعل المسكينة وقد كبّلت بصوامع من حديد تجعلها في أوج صباها لا تكاد ترى شابا؟! تسير بجوار أمها في الشوارع المحتدمة.. وتلقى ببعض نظرات رتيبة على بعض الشباب السائر بلا شفقه.. قد أعجبها اليوم شاب مفتول العضلات يرتدى قميصا ضيقا قد أبرز عضلاته فجعلها نافرة وحادة.. أتمت سماح شراء اللوازم مع أمها وتركتا السوق عائدتين إلى البيت.. أعدت أمها وجبة الغداء.. فتجمعوا الثلاثة حول المائدة.. كان الشيخ مصطفى ينتظر هذه الفرصة لكي يفتح الموضوع مع سماح.. التهم قطعه من الدجاج المقلي وقال وهو يمضغ:

- إيه أخبارك يا سماح؟
- الحمد لله.
- مبسوطة يا حبيبتي.
- الحمد لله على كل حال يا أبي.
- أنا النهارده عندي ليكي خبر حيسعدك أوى.. هقولك عليه بعد ما نخلص غدانا.

نظرت إليه سماح وهي مندهشة.. ما هو يا ترى هذا الخبر؟! هزت الأفكار داخل رأسها علها ترتكز على ما سيقوله أبوها..

ولكن بلا جدوى.. بعدما انتهوا من الأكل وحمدوا الله على النعمة.. غسلت سماح يديها بسرعة وعادت بفضولها لتجلس بجوار أبيها.. وقالت وهي (تنشف) يديها في إحدى (المنشفات):

- ايوه يا أبي.. خير إيه إن شاء الله؟

- مش عاوزه تكملي نص دينك؟

قالها هكذا بلا مقدمات.. فاندهشت سماح.. وسكتت متعجبة.. قبل أن يكمل أبوها:

- اتقدملك عريس النهارده.. إنسان محترم ومتدين.. وفيه كل صفات الشاب المؤمن التقي.. ومش هلاقي لحبيبتي سماح أحسن منه.

- سبني أفكر يا أبي.

هكذا قالت بحزن واضح قبل أن تطأطأ رأسها ناحية الأرض.. فجاءها صوت أبيها رافعا رأسها صوب عينيه من جديد.

- أنا قرأت معاه الفاتحة.. لا مجال للتفكير.. أنا مش هلاقى أحسن من الشيخ محمد يكون زوجك في المستقبل.. قومي اتوضى وصلى ركعتين استخاره وبكره نتكلم.

هكذا أغلق الشيخ الحديث.. فنهضت سماح منكسرة.. ودخلت غرفتها وأخذت تفكر طويلا وعميقا.. استوطنت سريرها.. امتشقت فيه وهي تطلق تنهده محمله بكافة جوارحها.. واستأنفت التفكير.. هونت عن نفسها قليلا.. لماذا لا توافق ؟.. هل لمجرد إنها لم تره من قبل؟ هذا شيء عادي.. والحلال أحسن من أى شيء.. غيرها من الفتيات غير المتدينات يندفعن في مثل هذه القرارات.. ويفاجئن بعد زواجهن بأمور لم تكن في حسبانهن.. إن كان سيتقى الله فيها فهذا خير وأبقى.. هكذا حدثت نفسها مليا.. وقررت أن تنحى أفكارها جانبا وتنام.. ولم يبقى لها الآن سوى هذا المتنفس الوحيد.. أطلقت يدها اليمنى عابثة .. أخذها الخيال لهذا الشاب ذي العضلات المفتولة والذي رأته اليوم في السوق.. ضغطت بشدة، وعبث عشوائي وكأنها تدفن بداخله كل الهموم والمشكلات!.. ولم تمر ثواني حتى أحست باللذة.. نهضت لتغتسل خلسة.. وفجأة.. وكأن الهموم استعادت قواها من جديد ولطمتها لطمه أبدية.. اكتشفت أن هناك بعض نقاط الدم !.. إنها لم تعتاد على رؤية ذلك.. ما زالت أيام كثيرة قبل دورتها الشهرية.. ارتعدت.. أحست وكان الله يعاقبها.. سرعان ما هوّنت من فزعها.. فتوضأت.. وصلت ركعتين استغفار.. وأخرتين استخارة، ونامت.

مرت عدة أسابيع على ذلك.. اليوم هو الخميس الموافق الحادي عشر من ديسمبر.. اختاره الشيخ محمد ليكون يوما لعرسه الميمون.. دقت الطبول بلا معازف أخرى.. وتوالت الأناشيد الدينية.. فرحوا جميعا.. كانت سماح في مكان آخر تستعد بدورها لاستقبال زوجها.. اليوم فقط ستراه !!.. حتى انتهى العرس ..ها هما الاثنان في غرفه وحيدان بعدما رحل الجميع.. نزع الشيخ محمد من على وجه زوجته هذا النقاب ذا اللون الأبيض (المخصص للعرس) ليلمح هذا الوجه الصافي المنكسر.. رفع بيده اليمنى ذقنها ومن ثم طبع قبلة على جبينها.. وسرعان ما طأطأت رأسها خجلا من جديد.. فقال الشيخ:

- ربنا يجعله يوم مبارك علينا يا سماح.. أنا النهارده أسعد إنسان في الدنيا.

لم ترد سماح.. ظلت صامته حتى أمسك هو بيدها وأجلسها على السرير ومن ثم جلس بجانبها.. صمت قليلا.. ثم قال:

- الخجل اللي بينا دا بركة لأننا أول مرة نشوف بعض.. ودا بإذن الله في ميزان حسناتنا يوم القيامة.. حسيبك تاخدى راحتك وتاخدى على المكان حتى انتهى من أداء ركعتين متوجبتين علينا دلوقت.

نهض الشيخ محمد فأتبعته سماح لتقوم بدورها هي الأخرى.. صلت الركعتين ودعت ربها ليبارك ليلتها.. وبعدها بقليل

خلعت الملابس الثقيلة من على جسدها وأبدلتها بثـــوب لـــين قصير إلى حد ما.. ثم ارتكنت على السرير.. كان الشيخ قـــد خلص لتوه من تغيير ملابسه.. فارتكن بجانبها على الـــسرير.. وطبع قبله ثانيه على جبينها وسرعان ما انحدرت شفتاه لتقبضا على شفتيها.. غرقوا في القبلات.. حتى واتت اللحظـــة الـــتي ستنتقل فيها سماح من فتاة عذرية إلى امرأة.

جلس الشيخ مصطفى بجوار زوجته يرتشف مـــن كـــوب شاي.. كان هذا قبل صلاة الجمعة بساعة.. مـــستندا علـــى مقعده بارتياح وسعادة طاغية.. انتقلت السعادة لتحرك شفتيه قائلا لزوجته:

- يالا يا أم سماح.. حضري نفسك علشان بعـــد الـــصلاة - إن شاء الله- حنروح للعروسة.

ردت هي بنفس السعادة وربما أكثر:

- إن شاء الله يا حاج.. انت ما تعرفش أنا مبـــسوطة ازاى النهارده.. ربنا يجعله زواج مبارك عليها وعلينا.

لم تمر دقائق حتى دق جرس الهـــاتف.. فنـــهض الـــشيخ مصطفى ليرد:

- السلام عليكم.

هكذا قال الشيخ فجاءه صوت الشيخ محمد حادا وكئيبا:

- وعليكم السلام.. عايزك تجيلى دلوقت حالا يا حـــاج.. ولوحدك!

قلق الشيخ مصطفى كثيرا.. وأخذت الشكوك تراوده مـــن كل صوب.. فقال بسرعة:

- خير يا بنى.. إيه حصل ؟!

- حتعرف لما تيجي يا حاج.. مع السلامة

قالها الشيخ محمد وأغلق سماعة الهاتف بعدها فورا! فانتفض الشيخ مصط في فزعا.. ومن ثم جرى نحو غرفته ليرتدى جلبابه الأبيض.. وهرول مسرعا نحو باب الشقة فقابلتـــه أم سمـــاح صائحة بحيرة..

- خير يا حاج.. إيه حصل ؟!

لم يرد عليها وأغلق الباب خلفه.. وذهب.

فتح الشيخ محمد الباب مسرعا ومبادرا بالقول:

- أهلا يا شيخ مصطفى..

- خير يا بنى في إيه؟

هكذا قال الشيخ مصطفى بلهفة حائرة وبهتان.. فـــامتعض الشيخ محمد وقال بحزن:

- زى ما استلمت بنتك منك شخـــصيا.. بردهـــا إليـــك شخصيا سماح مش عذراء !!

وكأن جدران البيت التفت حول عنق الشيخ مــصط فى.. أحمر وجهه.. وتحجر لسانه.. يا للصفعة الدامية.. يا الله.. مــا هذا؟ ثم قال بفم أبى أن يتفوه إلا بارتباك:

- لا إله إلا الله.. انت بتقول ايه؟!!

- بنتك مش عذراء.

أعادها على مسامعه وكأنها سهما قــدريا قــد أنغــرز في صدره.. استجمع فتاته.. وقال بارتباك شديد وشفاه مهتزة:

- هي فين؟

- اتصرف معاها بعدين يا حاج.. لما تهدأ.

لم يكمل الشيخ محمد كلامه حتى دفعه الشيخ مصطفى بقوه مزيحا إياه جانبا ومن ثم ركض نحو غرفة النوم حيث سمــاح.. فوجدها متدثرة في السرير وتنظر إليه بدهشة.. إنها أيضا قــد تفاجأت.. كيف هذا ولم يمسسها إنس من قبــل ولا جــان؟! كانت مرتعدة.. وغائبة الذهن حائرة.. فصاح الشيخ مصط في فيها بقوه جعلتها تتأهب باستسلام لشيء ما سيحدث

- يا كافرة.. يا كافرة.

قالها ومن ثم جرى نحوها وأخذ ينهال عليها ضربا مبرحــا حتى أفقدها الوعي تماما.. تركها مغشيا عليها وخرج غائبا عن

وعيه.. ويحاول جاهدا أن يستوعب ما يحدث.. يـا لغـضب الله.. ما هذا البركان الدامي ؟! يا الله.

أفاقت سماح بعد قليل.. لم تجد أحدا في الغرفـة.. بكـت بشده.. ما الذي حدث؟! حاولت أن تستوعب.. وسرعان ما تذكرت ذاك الدم الذي كان يغشى يدها.. ففهمت أنهـا قـد فضت بكارتها بيديها! وأحست بأنها قد استراحت بعد فكر.. جرت نحو الباب باحثة عن أبيها كي تحكى له ما حدث لهـا.. وعن هذا الدم.. ركضت بسرعة نحو الباب.. فقابلـها أباهـا عنده قبل أن تخرج.. صائحا بغضب وكأنه قد جن:

- آه يا كافرة.. يا فاجرة.. اللي زيك يستاهل الدبح!!

همت سماح لتحرك شفتيها مبررة لأبيها كل مـا حـدث.. وقبل أن تنطق.. غرز أبوها في بطنها سكينا حادا!!.. وكأنـه يفض جزءا من جسدها ليرى دما بكرا فيستريح! وقعت سماح على الأرض وأخذت تتلوى قليلا قبـل أن تـستقر.. جثـة هامدة!.

الفهرس

